

الباب الأول

لللفاظ

الفصل الأول

تسمية الألوان عبر التاريخ

تعد تسمية الألوان مرحلة تالية لتمييز الألوان والتعرف عليها . ومن الممكن أن يوجد التمييز دون أن توجد التسمية . ومن المعقول أن يكون الإنسان الأول قد تنبه إلى ما بين الألوان من فروق ، وربط بعض الألوان ببعض مشاهداته الطبيعية ، فميز لون النبات وهو أخضر عن لونه وهو أصفر ، وميز لون السماء عن لون الرمال ، ولون الماء عن لون الدم ، وتنبه إلى لون الشمس ساعة الغروب ، ولفت نظره تعدد ألوان النباتات والزهور . ولكنه ربما لم يتنبه إلى اللون كتصور مستقل إلا بعد أن استخدمه في الزخرفة أو لأغراض دينية ؛ لأن التنبه للون كهوية مستقلة لا بد أن يسبق التسمية^(١) .

وقد ثبت أن استخدام الألوان في الرسم يمتد من ١٥٠ ألف سنة إلى ٢٠٠ ألف سنة مضت . وقد عثر في أسبانيا على رسوم في حوائط بعض الكهوف تمثل بعض الحيوانات في ألوان حمراء وسوداء وصفراء ترجع إلى هذه الفترة السحيقة . ودفن إنسان العصر الجليدي موتاه في لون

(١) مما يدل على ان مرحلة التجريد متأخرة أن كثيرا من الفاظ الألوان عند الشعوب البدائية تؤخذ من أسماء الأشياء المتصفة بها . ففي السنسكريتية القديمة مثلا كلمة rudhira تعني دم . وقد ظهر الجزء الأول من الكلمة في الإغريقية واللاتينية بمعنى أحمر . كما ظهر في كلمة red الموجودة في لغات حديثة كثيرة مثل الألمانية grot والدانمركية rod . وعند الإسكيمو الكلمة الدالة على الأحمر مأخوذة من الكلمة الدالة على الدم . (Methuen Handbook of Colour) ص (١٣٧) .

أصفر محمّر ، ودهن عظامهم بلون أحمر . ولعله استمد ذلك من ملاحظة أن تدفق الدم الأحمر في الجسم يعني الفرق بين الحياة والموت ، فاعتقد أن اللون الأحمر ربما منح الحياة للجسد الفاني^(١) .

كذلك تؤيد دراسة أثر السنّ في تمييز الألوان فكرة البدء بتمييز اللون قبل إطلاق اسم عليه . فقد ثبت أن اللون يخطف بصر الطفل وهو في أيامه الأولى ، وأنه ينادي عينه قبل أن ينادي لسانه أو عقله ، وأن مرحلة التسمية عند الطفل لا تبدأ إلا مع بداية الكلام ، ونمو جسمه وفكره .

وتختلف آراء العلماء حول بدايات تسمية الألوان وتطورها ، وحول تقسيم مجموعة الطيف عند الشعوب المختلفة ما بين مؤمن بالعشوائية المطلقة ، ومناذٍ بوجود نوع من المنطقية ، أو بوجود نوع من التتابع التاريخي ، أو التسلسل الزمني العام .

ويمكن تلخيص آرائهم فيما يأتي :

الرأي الأول ، وهو الذي ساد لمدة طويلة في القديم - ويكاد يهجر الآن - وهو الذي ينكر وجود أي تتابع عام تسير فيه اللغات ، ويرى أن اللغات تقسم مجموعة الطيف عشوائيا . ولهذا فمن المتصور عند أصحاب هذا الرأي أن تملك بعض اللغات مصطلحا يشمل اللونين الأحمر والأزرق مثلا (لم تثبت الدراسة المكثفة الحديثة لحقل الألوان وجود مثل هذا المصطلح في أي لغة من لغات العالم) . وتصنيف الألوان وتسميتها - على هذا الرأي - عملية لغوية صرف^(٢) .

الرأي الثاني ، وهو يتفق مع الرأي الأول في نفيه لوجود تتابع عام معين تسير فيه اللغات ، ولكنه يخضع وجود اللفظ أو عدم وجوده للأهمية الوظيفية

(١) المرجع السابق والصفحة .

(٢) On the Internal Structure ، ص ١١٤ ، Psychology and Language ، ص ٥٢٤ .

للون ، والحاجة إلى استعماله . وهذا يتوقف على نوع البيئة ، والموجودات الطبيعية فيها من ناحية^(١) ، وعلى عامل الثقافة والتقدم الحضاري من ناحية أخرى^(٢) .

أما الرأي الثالث فهو السائد الآن ، وهو يرى أن تصنيف الألوان وتسميتها قام - منذ قام - على أساس من نظام الإدراك الحسي البشري ، وفسولوجية رؤية الألوان^(٣) . ولذلك فهو أبعد ما يكون عن العشوائية ، وأقرب ما يكون إلى العالمية .

ويتصور أصحاب هذا الرأي الألوان كشريط متصل متدرج يبدأ بالألوان ذات الموجات العالية (الأحمر) ، ويتدرج في الهبوط حتى يصل إلى الألوان ذات الموجات المنخفضة (الأزرق) ، وأن التدرج يمر بنقاط يصعب على العين تمييزها عما قبلها وما بعدها ، تسمى الألوان الانتقالية ، ولذا يتخطاها^(٤) ، وبنقاط أخرى بارزة يمكن للعين بسهولة أن تقف عندها

(١) البيئة الصحراوية مثلا تنبته للون الأصفر قبل الأخضر ، والبيئة الزراعية تنبته للأخضر أولا . والمجتمعات القريبة من خط الاستواء - كما يقول Van Wijk تملك معجما لونها يعتمد على صفة البريق واللمعان في حين أن المجتمعات القطبية أو القريبة منها تركز على أصل اللون (Basic Color Terms ص ١٤٩) .

(٢) السابق ص ١٦ ؛ Colour and Colour Terminology ص ٢١ ، ٢٢ ؛ Adjectives of Color ص ٤٧٨ ؛ An Introduction : Gleason ص ٤ ؛ A linguistic Approach ص ٢٧٦ ؛ Semantic Fields ص ١٥٢ . وقد ثبت أن كل اللغات التي يتصف أصحابها بتقديم صناعي في كل المجالات يكون معجمها اللوني أكثر تقدما . وكل اللغات التي يتصف أصحابها بالبدائية أو بالتقدم المحدود أو بالعزلة يكون معجمها اللوني محدودا . وعدد أسماء الألوان في أي لغة يتناسب طرديا مع درجة الرقي التكنولوجي والتقدم الثقافي (Miwok Color Terms ص ١) .

(٣) On the Internal Structure ص ١١٢ .

(٤) ثبت بالتجربة أن المتكلمين بلغات مختلفة يختلفون على رسم الحدود لهذه الألوان . بل إن متكلمي اللغة الواحدة يختلفون فيها ، وأكثر من هذا فالمتكلم الواحد يختلف مع نفسه حين يتم اختياره في أوقات مختلفة (Semantic Fields ص ١٥٣) . وخير مثال لهذه الألوان الانتقالية : البرتقالي ، والأخضر المزرق ، والبنفسجي (Colour and Colour Terminology ص ٢١) .

وتميزها ، ولذا يقف عندها لتسميتها . وهذه الألوان البارزة^(١) - إلى جانب الأسود والأبيض اللذين يعد أولهما انعدام اللون وثانيهما جماع الألوان - هي : الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق . وبعد هذا حين ترهف حاسة البصر وتدق يمكن أن تميز درجات أخرى من الألوان تقع في مواقع متوسطة أو متطرفة . وحتى يمكن إيجاد اتصال باللون ، ويتمكن الإنسان من التفكير فيه فلا بد أن يوضع له لفظ دال عليه ، وبشكل يفهمه الآخرون .

وتحت هذا الرأي وجدت وجهات نظر متعددة ، سنكتفي بعرض أهمها حسب تسلسلها التاريخي :

١- كان Lazarus Geiger أول من قال بوجود تتابع عالمي في اكتساب الألفاظ الأساسية للألوان . فقد ألقى محاضرة عام ١٨٦٧ بدأها قائلاً : هل أجهزة الإنسان تقوم بوظائفها منذ آلاف السنين بنفس الصورة التي تقوم بها الآن ، أو أنها كانت في فترة سحيقة عاجزة عن أداء بعض وظائفها الحاضرة ؟ وانتهى إلى أن « حاسة اللون عند الإنسان لا يمكن أن تكون قد بدأت بنفس الدقة التي نراها عليها الآن » وذلك بعد قيامه بدراسة فيلولوجية للأدب الإغريقية والفارسية والهندية القديمة .

واستنتج Geiger أن الإنسان صار واعياً بالألوان بنفس الترتيب الذي تظهر فيه في مجموعة الطيف بادئاً بالألوان ذات الموجات الطولى . . ومعنى هذا أن الإحساس بالأصفر تولد قبل الإحساس بالأخضر . لكنه لاحظ أن الاعتراف بالألوان المحايدة ظهر مبكراً . ولاحظ كذلك أن اللغة لا تعترف بالفكرة القائلة إن الأسود ليس لونا . وقد اعتبره أكثر الألوان تضاداً - في الزمان المبكر - للأحمر .

وقد افترض Geiger ست فترات على الأقل لتطور مفردات الألوان :

(١) قد يطلق عليها أحياناً اسم الألوان أو النقاط البؤرية (focal colours (points) ، ويعرف اللون البؤري بأنه أفضل نموذج لتمثيل اللون .

- أ - أبكر فترة تصور فيها الإنسان لونا واحدا هو الأحمر مندمجا في الأسود .
ب - وفي المرحلة الثانية تم التمييز بين الأسود والأحمر كلونين منفصلين .
وهذه المرحلة تمثل أول مرحلة للتمييز بين الألوان .
ج - وفي المرحلة الثالثة أضيف الأصفر .

وقد أقام الانسان تعرفه الثلاثي للألوان على احساساته بالليل والفجر والشمس . واعترف Geiger ان الأصفر في تلك المرحلة كان يضم اللوناً اخرى منها الأخضر ، وان الأحمر كان يشمل الأبيض كذلك .
د - وفي المرحلة الرابعة ظهر الأبيض .

وهذه الألوان الأربعة هي التي اعترف بها كل من Democritus وPythagoreans ، وكانت الألوان التي استخدمها الرسامون حتى عهد الاسكندر الأكبر .

هـ - وفي المرحلة الخامسة ظهر لفظ الأخضر ، بعد أن كان متضمنا في الأصفر .

و - أما آخر الألفاظ انبثاقا فهو الأزرق . وقد كان فيما مضى إما مندمجا في لفظ الأخضر ، أو في لفظ الأسود .

٢ - وفي عام ١٨٧٧ نشر Hugo Magnus بحثا وافق فيه Geiger في القول « بالنظرية التطورية » ، وبتفسير ترتيب التطور على أساس من تطور الإدراك الحسي للألوان . ثم عدل عن رأيه في هذا التفسير عام ١٨٨٠ حين قرر أن زيادة نمو المفردات لا يعكس بالضرورة تغيرات في القدرة التمييزية للألوان ، وأن كلا من قدرات الإدراك الحسي وسلوك التسمية يمكن أن يتغير ويتطور مستقلا عن الآخر .

وقد بنى رأيه الأخير على تجارب وملاحظات أجراها على عدد من الشعوب البدائية تبلغ خمس عشرة مجموعة في أمريكا الشمالية ، وواحدة في أمريكا الجنوبية ، وخمسا وعشرين في أفريقيا ، وخمس عشرة في آسيا ،

وثلاثا في أستراليا ، واثنين في أوربا . وانتهى من أبحاثه إلى القول بأن « مجال الإحساس بالألوان عند الشعوب البدائية موجود داخل نفس الحدود التي توجد عند الشعوب المتحضرة . ولم يثبت وجود أي نقص ملحوظ في إدراك الألوان الأساسية عند أي قبيلة من القبائل التي فحصناها » . ثم مضى قائلا : « إننا نعتبر الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق الممثلات الرئيسية للألوان ذات الموجات الطويلة والقصيرة . ولم نجد أي قبيلة من القبائل التي درسناها عاجزة عن التمييز بين هذه الألوان الأربعة » .

وتوصل Magnus إلى عدد آخر من النتائج منه :

أ - أن الفاظ الألوان الطويلة الموجة تكون عادة أكثر دقة من القصيرتها .
ب - أن أسبق الألفاظ ظهورا : الأحمر ، يليه الأصفر ، فالأخضر ، وأخيرا الأزرق .

ج - أن تداخل ألفاظ الألوان يحدث عادة بين الألوان المتجاورة في « مجموعة الطيف » مثل الأحمر مع البرتقالي أو الأصفر ، ومثل الأصفر مع الأخضر ، ومثل الأخضر مع الأزرق ، وأكثر أمثلة التداخل وقع بين الأخيرين . أما التداخل بين الألوان المتباعدة (مثل الأحمر مع الأزرق) فلم يجد مثلا واقعا له .

د - أن اللون البرتقالي - رغم أنه ذو موجة طويلة - كان كثيراً ما يدمج في الأحمر أو الأصفر ؛ لأنه يمثل نقطة انتقال بين الأحمر والأصفر . وحتى بعد تمييزه في مرحلة تالية كان اللفظ الذي يدل عليه هو لفظ الأحمر أو الأصفر مع ذكر محدد وصفي .

٣ - وختم القرن التاسع عشر بآراء W. H. Rivers في هذا الميدان ، وقد نشر تلخيص لها عام ١٩٠١ . وقد بنى Rivers آراءه على دراسته للغات كثير من القبائل البدائية ، وحدد تصوره لمراحل التطور على أساس من المستوى الثقافي والعقلي للجماعات المدروسة .

وقد حصر Rivers مراحل التطور في أربعة على النحو التالي :

المرحلة الأولى : وكانت تحوي ثلاثة ألفاظ هي :

أ - لفظ يدل على الأسود والأزرق والنيلي والبنفسجي .

ب - لفظ يدل على الأبيض والأصفر والأخضر .

ج - لفظ يدل على الأحمر والأرجواني والبرتقالي .

ويمثل هذه المرحلة بعض القبائل الاسترالية في منطقة الأنهار السبعة .

المرحلة الثانية : وقد أضافت إلى الأولى لفظاً للأصفر . وتمثلها

جماعة أكثر تقدماً تعيش في جزيرة Kiwai عند مصب نهر Fly .

المرحلة الثالثة : وهي أكثر تقدماً من السابقة ، وقد وجدها في جزيرة

Murray وتحوي خمسة ألفاظ هي : أسود وأبيض وأحمر وأصفر وأخضر .

كما وجد فيها لفظاً مقترضاً يدل على الأزرق .

المرحلة الرابعة : وهي آخر المراحل ، وتحوي ستة ألفاظ بزيادة لفظ

للأزرق وقد وجدها في جزيرة Mabuig . وقد لاحظ Rivers أن الأزرق

بالذات كان موضع خلط أكثر من غيره ، فكان بعضهم يخلط بينه وبين

الأخضر ، وبعضهم بينه وبين البنفسجي ، وبعضهم بينه وبين الأسود^(١) .

٤ - وقد ختمت نظرية التتابع العالمي بدخول العالمين الأنثروبولوجيين

Kay و Berlin حلبة المناقشة وإخراجهما كتابهما الفذ Basic Color Terms عام

١٩٦٩ . وقد أعطى بحثهما قيمة كبيرة اعتماده على مقارنات ودراسات قاما

بها على عشرين لغة^(٢) ، بالإضافة إلى نماذج ودراسات تمت على لغات

أخرى يبلغ عددها ثماني وسبعين لغة ، فيكون المجموع ثماني وتسعين لغة .

وتمت الدراسة باستخدام ٣٢٩ نموذجاً لونيًا .

(١) انظر في الآراء الثلاثة السابقة Basic Color Terms ص ١٣٥ - ١٤٨ .

(٢) قائمة بهذه اللغات في المرجع السابق ص ٧ .

وأهم النتائج التي توصل إليها هذان العالمان :

أولا : أن تصنيف الألوان ليس عشوائيا ، وأن قائمة الألفاظ الأساسية^(١) متشابهة في كل اللغات . والإحصاء التالي لعدد اللغات التي استعملت ألفاظ الألوان (من بين اللغات العشرين المدروسة) يكشف عن ذلك :

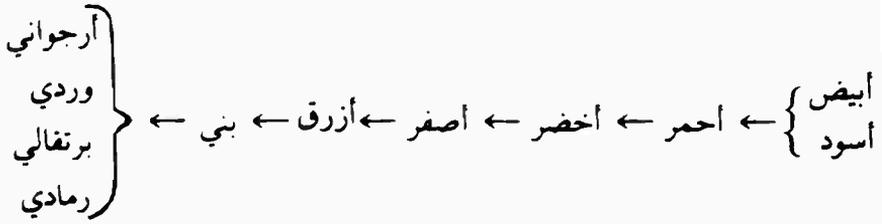
| النسبة المئوية | عدد اللغات التي تضع لفظا له | اللون |
|----------------|-----------------------------|-----------|
| ٪١٠٠ | ٢٠ | الأبيض |
| ٪١٠٠ | ٢٠ | الأسود |
| ٪١٠٠ | ٢٠ | الأحمر |
| ٪٩٥ | ١٩ | الأخضر |
| ٪٩٠ | ١٨ | الأصفر |
| ٪٨٠ | ١٦ | الأزرق |
| ٪٧٥ | ١٥ | البنّي |
| ٪٧٥ | ١٥ | الأرجواني |
| ٪٧٠ | ١٤ | الرمادي |
| ٪٦٥ | ١٣ | الوردي |
| ٪٥٥ | ١١ | البرتقالي |

ثانيا : أن ألفاظ الألوان الأساسية في كل اللغات أحد عشر لفظا ، هي السابق ذكرها في الاستنتاج السابق ، وأن كل لغة تختار من هذا العدد الكلي مجموعتها الفرعية التي قد تكون العدد كله أو اختيارا منه .

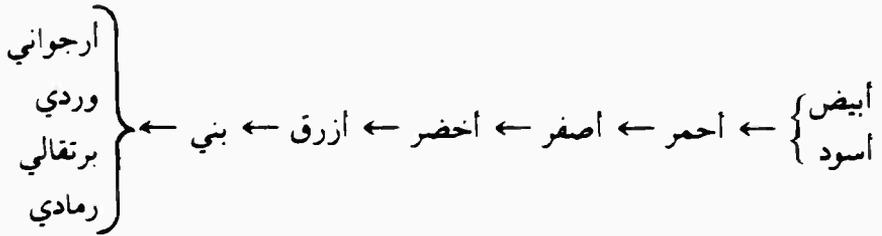
ثالثا : أن اللغات تسير في تتابع ثابت يعكس مراحل تاريخية يجب أن تمر بها أي لغة خلال نمو معجمها اللوني الأساسي . ومجموع المراحل التي

(١) انظر مفهوم الالفاظ الأساسية والالفاظ الهامشية أو الثانوية في الباب الثاني .

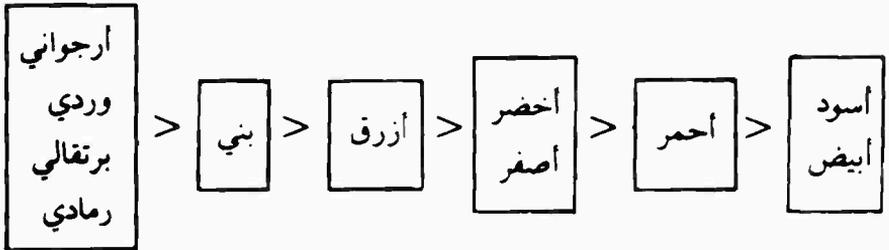
تمر بها ألفاظ الألوان الأساسية حتى نكتمل سبع مراحل يمثلها الشكل الآتي :



أو الآتي :



ويمكن توضيح العلاقة التنظيمية بين هذه الألوان بالشكل الآتي :



حيث تعني > عالمية مشروطة ، وتفسر كالاتي : بالنسبة لأي متابعين

من الألوان [خ] و[ي] ؛ فإن [خ] > [ي] يعني أنه إذا كانت لغة تحوي [ي] فإنها يجب أن تحوي [خ] .

| | |
|---------|------------|
| مجموع | عدد |
| الألفاظ | الاحتمالات |
| ١ | ٢ |

ففي المرحلة الأولى يوجد لفظان للأبيض والأسود^(١)

(١) يدلان على الألوان الفاتحة والألوان الداكنة جميعها .

| | | |
|----|------------------|--|
| ١ | ٣ | وفي المرحلة الثانية يزداد لفظ للأحمر ^(١) |
| ٢ | ٤ | وفي المرحلة الثالثة يزداد لفظ للأصفر أو الأخضر |
| ١ | ٥ ^(٣) | وفي المرحلة الرابعة يزداد لفظان للأصفر ^(٢) والأخضر ^(٣) |
| ١ | ٦ | وفي المرحلة الخامسة يضاف لفظ للأزرق |
| ١ | ٧ | وفي المرحلة السادسة يضاف لفظ للبي ^(٤) |
| | | وفي المرحلة السابعة يضاف لفظ أو أكثر من مجموعة: |
| ١٥ | ١١ - ٨ | الأرجواني - الوردى - البرتقالي - الرمادي ^(٥) من ٨ - ١١ |
| ٢٢ | | مجموع الاحتمالات . |

فيكون عدد المراحل سبعا تضم اثنين وعشرين احتمالا .

وأي لغة في العالم القديم أو الحديث في وقت ما يمكن أن تلحق بواحدة - و فقط بواحدة - من المراحل السابقة ، وهي - في نفس الوقت - لا بد أن تكون قد مرّت تاريخيا بالمراحل السابقة للمرحلة التي انتهت إليها . وإذا أرادت اللغة ذات أي مرحلة متوسطة أن تنمي معجمها اللغوي فلا بد أن تسير بالترتيب المذكور . وتمثل المرحلة السابعة عشرون لغة من اللغات الثماني والتسعين المدروسة . وأنواع كثيرة من هذه المرحلة توجد في لغات العالم . وأكثر نماذج هذه المرحلة شيوعا هي تلك التي تحتوي على أحد عشر لفظا ، وتدخل فيها الإنجليزية والروسية والأسبانية والكورية والعبرية والعربية (الحديثة) .

(١) يشمل عائلة الأحمر : البرتقالي - معظم الأصفر - البي - الوردى - الأرجواني شاملا البنفسجي .

(٢) يضم عادة عائلة البي الفاتح والأخضر الفاتح .

(٣) يضم عائلة الأخضر والأزرق والأرجواني .

(٤) يصبح الأحمر والأصفر هنا أكثر تحديدا .

(٥) انظر أمثلة اللغات التي تدخل تحت كل مرحلة : المرجع السابق ص ٢٣ وما بعدها .

ويلاحظ أن أكثر النظريات الأربعة تفصيلا هي نظرية Berlin و Kay ، وهي كذلك أكثرها إثارة للجدل . ورغم قصر الفترة الزمنية التي تلت إعلانها (١٩٦٩) فقد خضعت لكثير من المناقشات والاختبارات التي انتهى معظمها إلى تأييدها جملة أو تفصيلا ، وأثار بعضها نوعا من التحفظات عليها لكن دون أن يقدر على التشكيك فيها أو هز الثقة بها .

ولعل من أهم الأبحاث والتجارب التي أيدت نظريتهما :

١ - الأبحاث والتجارب التي أجريت على الأطفال ، وكيفية اكتسابهم لالفاظ الألوان . وأهمها تلك التي أجرتها Janet Dougherty ونشرتها عام ١٩٧٨ وانتهت فيها إلى القول : « من خلال أخطاء الأطفال يمكن أن نلاحظ عمليات تطويرية لتكوين أنواع منفردة ، ولاكتساب ألفاظ لهذه الأنواع . وهو ما يعكس - إلى حد كبير - الخطوات التي اقترحت للتطور التاريخي ولفسيولوجية الإدراك الحسي البصري »^(١) .

٢ - الأبحاث والتجارب التي أجريت على كثير من الشعوب البدائية أو القديمة ، ومن ذلك لغات :

أ - جماعة الـ Dani التي تعيش في Indonesian New Guinea وهي جماعة ترتبط بالعصر الحجري ووصفتها Heider عام ١٩٧٠ بأنها تملك فقط لفظين للألوان يقسمان المجال اللوني على أساس من اللمعان وليس اللون (إلى مشرق ومظلم) ، وهذا يمثل المرحلة الأولى عند Berlin و Kay^(٢) .

ب - لغات الهنود الأمريكيين ممثلة في لغتي Misquito و Quechi التي قام بدراستها André von Wattenwyl و Heinrich Zollinger في بحث نشر عام ١٩٧٨^(٣) .

(١) On The Singnificance ص ١٤٧ .

(٢) Semantic Fields ; ص ١٥٣ On The Internal Structure ص ١١٥ .

(٣) The Color Lexica ص ٥٩ وما بعدها .

٣ - التماس تأييد لها في نظرية « المقابلات »* التي تقول إن رؤية اللون تقوم على ثلاثة ثنائيات تستجيب للمنبهات : أبيض وأسود - أصفر وأزرق - أحمر وأخضر ؛ حيث إن الألفاظ الستة الأولى في نظام Kay و Berlin تنتمي الى هذه الثنائيات الثلاثة^(١) . أو التماس التأييد لها في نظرية « العناصر الثلاثة »* ، كما فعلت Janet Dougherty (١٩٧٨) حين قالت : ما سماه Kay و Berlin مرحلة خامسة تتميز فيه أنواع الألوان الأساسية الأولية تميزا لفظيا كل عن الآخر . والحكم بالأولية هنا مجرد حكم فسيولوجي . وقد بدىء أولا بالتمييز بين المشرق الدافئ (الأبيض) ، والمظلم البارد (الأسود) . ثم تم التمييز بين الأصناف الأربعة الكروماتية chromatic^(٢) ، وهي الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزرق ؛ لأن كلا منها يمثل نقطة فريدة لا يختلط فيها بغيره حيث توجد أربعة أطوال موجية فريدة هي :

| | | |
|-----------------------|-----|-----|
| للأحمر | n m | ٧١٢ |
| للأصفر | n m | ٥٧٥ |
| للأخضر | n m | ٥٣٥ |
| للأزرق ^(٣) | n m | ٤٧٥ |

وتتميز هذه الألوان الأربعة بأنها لا تتداخل . فبينها حدود لا تتجاوزها . فصنف الأحمر يرى عند ٧١٢ n m ولا يمكن أن يمتد وراء ٥٧٥ حيث الأصفر^(٤) .

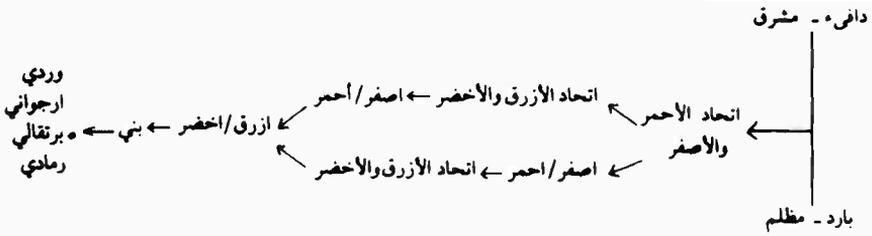
وقد قامت Janet Dougherty بتوضيح التابع العالمي لتطور المعجم اللوني بالرسم التالي^(٥) الذي لا يكاد يختلف عن النموذج المعدل الذي قدمه Kay :

* انظر ما سيأتي بعد تحت عنوان : كيف يتم الإحساس بالألوان ؟
(١) A Linguistic Approach ص ٢٦٦ .

(٢) مصطلح Chromatic يستعمل في مقابل achromatic . فالثاني يشير إلى الإدراك غير الملون (رمادي - أسود) ، والأول يشير إلى الإدراك الملون .

(٣) الرمز n m اختصار nanometre وهي وحدة لقياس طول الموجة من الضوء .

(٤) On The Significance ص ١٣٥ . (٥) المرجع السابق الشكل ٩ ص ١٣٩ .



أما أهم التحفظات أو التعديلات على هذه النظرية فتتلخص فيما يأتي .

أ - أدخل Kay نفسه تعديلا سمح بإفصاح المجال لنوع من المرونة في ترتيب الألوان : أصفر - أخضر - أزرق - بني - كما يدل الشكل الآتي (١) :

| | | |
|---------|---|---|
| الأصناف | { أبيض } ← احمر ← اصفر ← از أخضر ← { أخضر } ← بني | { أرجواني } وردي برتقالي رمادي |
| المراحل | ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ | |

ب - دراسة Catherine Callaghan (١٩٧٩) على مجموعة لغات Miwok (وهي لغات يتكلمها الصيادون والمزارعون في وسط كاليفورنيا) ، وهي مجموعة تحوي سبع لغات تقريبا ، وتقسم إلى شرقية وغربية . وقد أثبتت الدراسة وجود بعض المخالفات لتتابع Kay و Berlin مثل :

١ - لغة Bodega Miwok لا يمكن إلحاقها بإحدى مراحل Berlin و Kay لأنها تحوي كلمات للأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأزرق .

(١) The Color Lexica ص ٥٧ .
(٢) مركب من الكلمتين : أزرق - أخضر .

٢ - لغة Northern Sierra Miwok تبدو عضوا شاذا للمرحلة الرابعة ؛ إذ تضم كلمات للأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر المطردي mustard green بدلا من اللفظ المتوقع : الأز أخضر^(١) .

ج- بعض اللغات أقام تصنيفه على أساس التركيز على القيمة « القاتمة » والقيمة « الفاتحة » للألوان . ولذا عبر عن الأحمر القاتم والأزرق القاتم بلفظ واحد وعبر عن الأزرق القاتم والأزرق الفاتح باسمين مختلفين^(٢) .

وفي رأينا أن هذه التحفظات - وأمثالها - لا تقلل من قيمة النظرية . وقد اعترف Kay و Berlin أنفسهما بوجود مشكلة أو مشكلتين بالنسبة لاطراد نظريتهما . فالروسية والهنغارية يملكان نظاما من ١٢ نوعا أساسيا للألوان حيث لا يوجد في الروسية لفظ واحد للأزرق ولكن لفظان أحدهما للقاتح والآخر للقاتم ، ولا يوجد في الهنغارية لفظ واحد للأحمر ولكن لفظان أحدهما للقاتح والآخر للقاتم^(٣) .

(١) Miwok Color Terms ص ٢ - ٤ .

(٢) The Psychology of Perception ص ٦٩ .

(٣) Basic Color Terms ص ٣٥ .

الفصل الثاني

الألفاظ الأساسية للألوان

وضع Berlin و Kay في كتابهما Basic Color Terms أسسا للتمييز بين مفردات الألوان الأساسية^(٢) ، ومفردات الألوان الثانوية . وقد تضمنت قائمة الألفاظ الأساسية عندهما ما يأتي :

أبيض - أسود - أحمر - أخضر - أصفر - أزرق - بني - أرجواني - وردي - برتقالي - رمادي (لاحظ أنها خلت من البنفسجي) ، والمجموع أحد عشر لفظا .

(١) تختلف اللغات في عدد الألفاظ التي تحويها للألوان ، ولكن لا توجد أي لغة في العالم عبرت عن كل الاختلافات اللونية . فتعا لما قاله Judd يوجد نحو من عشرة ملايين اختلافا لونيّا مميّزا (An Introduction to color p. 230) ومع ذلك فلا تزيد أسماء الألوان في أي لغة عن بضعة آلاف . وقد تضمن معجم Paul و Maerz للألوان ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف كلمة انجليزية للألوان ، ولعله أعلى رقم أمكن التوصل إليه بعد البحث والاستقصاء والدراسة المستفيضة (انظر A Dictionary of color ص ١٨٨ وما بعدها) . ولا توجد احصاءات بالألفاظ الألوان في اللغة العربية ، ومع ذلك فأكبر رقم عن تلك الألفاظ لا يتجاوز المئات ، فمجموع ما ورد في معجم الألوان للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ٣٥٠ لفظا فقط .

وليست ألفاظ الألوان على درجة واحدة من الأهمية ، ولا على مستوى واحد من شيوع الاستعمال ، ولهذا نجد اللغويين يفرقون بين ما يسمى بالألفاظ الأساسية وما يسمى بالألفاظ الثانوية ، وبين ما يسمى بالألفاظ الشائعة والألفاظ الأقل شيوعا

(٢) لا علاقة بين هذا المصطلح ومصطلح الألوان الأساسية . فهنا نحن نعالج الألفاظ لا الألوان ، وأساسية الألفاظ تبنى على التحليل اللغوي ، أما أساسية الألوان فتدخل فيها اعتبارات متعددة .

أما قائمة Elaine Rich فقد تضمنت الألفاظ السابقة باستثناء الأبيض ، وأضيف إليها اللونان : بنفسجي violet ، وأسمر مصفر tan فيكون المجموع اثني عشر لفظاً^(١) .

وأما Wanscher و Kornerup فيقسمان الألفاظ الأساسية إلى قسمين :
أ- ذات مرتبة أولى وتضم : أحمر - أصفر - أخضر - أزرق - أبيض - أسود (ستة ألفاظ) .

ب- ذات مرتبة ثانوية ، وتضم كلمات مثل البيج والأشقر (blonde) والرمادي والبني والذهبي والليلاك (lilac) والأحمر الأرجواني (magenta) والزيتوني والبرتقالي والأرجواني (purple) والوردي (rose) والياقوتي (ruby) والتركواز (turquoise) والبنفسجي (violet)^(٢) .

أما الـ Inter-Society Color Council فقد اعتبر الألفاظ الأساسية ثمانية فقط هي :

أحمر - أصفر - أخضر - أزرق - أرجواني - زيتوني - بني - وردي^(٣) .

وأما Paul و Maerz فقد وضعا على رأس القائمة :

أبيض - أسود - رمادي - أحمر - برتقالي - أصفر - أخضر - أزرق - بنفسجي (٩ ألفاظ)^(٤) .

وقد اشترط Kay و Berlin في الألوان الأساسية ما يأتي :

١ - أن يكون اللفظ مكونا من وحدة واحدة مثل red ، ولا يمكن التنبؤ بمعناه من معنى كل جزء من أجزائه (بخلاف blood-like و blue-green)

(١) Sex- Related Differences ص ٤٠٥ .

(٢) Methuen Handbook ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) An Introduction to color ص ٢٣٢ . (٤) A Dictionary of color ص ١٨ ، ١٩ .

٢ - ألا يكون معنى اللفظ متضمنا في معنى لفظ آخر (بخلاف لفظ قرمزي المتضمن في لفظ أحمر) .

٣ - ألا يكون اللفظ محدد الاستعمال بموصوف معين (بخلاف لفظ blond الذي يستخدم غالبا وصفا للشعر) .

٤ - أن يكون اللفظ شائعا ومستقرا في الاستعمال بصورة تضمن له الوجود في أي قائمة استقرائية للألوان مثل yellow (بخلاف saffron مثلا) كما أنهما وضعا معايير للألفاظ الثانوية نذكر من بينها :

١ - أن يكون اللون المستخدم اسما لشيء قبل استخدامه وصفا للون^(١) .

٢ - أن يكون من الألفاظ الحديثة الاقتراض .

٣ - أن يكون اللفظ قابلا للتحليل والتجزئة ؛ كأن يكون مشتلا على أكثر من جذر مثل blue-green ، أو محتويا على زائدة تصريفية مثل greenish^(٢) .

وقد تنبه ابن سيده إلى شيء قريب من هذا في معجمه « المخصص » إذ قال : « للألوان الثلاثة : أحمر وأسود وأبيض أسماء مستعملة قريية ، وآخر بالإضافة إليها وحشية غريبة ، لا تدور في اللغة مدارها ، ولا تستمر استمرارها . ألا ترى أن قولنا أبيض وأحمر وأسود من اللفظ المشهور ، وقولنا في الأبيض : ناصع ، وفي الأحمر : قُمْدٌ ، وفي الأسود : غريب من الأفراد التي رفعت عن الابتدال ، وأودعت صوانا في قلة الاستعمال ، مع أنك لا تجدها في غالب الأمر إلا تابعة للألفاظ المشهورة . يقولون : أبيض ناصع ،

(١) من الغريب أنهما لم يطبقا هذا الشرط على قائمتها . فقد اعتبرا Orange و Purple من الألفاظ الأساسية مع أنهما مشتقان من أشياء واقعية .

(٢) Basic color terms ص ٥ - ٧ ، ٣٧ ؛ Miwok color terms ص ١ ؛ Psychology and language ص ٥٢٥ .

وأحمر قمء ، وأسود غريب . وإن كان قد يستعمل مفردا كقوله :
بالحق الذي هو ناصع
وكقوله :
ويقمء كسائل الجريال «(١) .

وكان النمري في كتابه « الملمع » أكثر تحديدا وموضوعية من ابن سيده حين اعتبر الألوان الأساسية في اللغة العربية خمسة هي : الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر ، ووصفها بأنها هي النواصع الخواص من بين جميع الألوان . ولم يعتبر هذا خاصا باللغة العربية وحدها ، وإنما اعتبره عاما في كل اللغات ، حيث قال : « إن الله خلق الألوان الخمسة . . . »(٢) .

وبمقارنة النموذج الذي اقترحه النمري بنماذج Kay و Berlin نجده يتطابق مع نموذجهما رقم ٥ .

وقام النمري بعد هذا برد سائر الألوان إلى واحد من هذه الخمسة قائلا : « فإن قال قائل : فأين الغبرة والسمرة والزرقة والصحمة والشقرة وأشكالهن من الألوان - قيل : هذه الألوان ليست نواصع خواص . وكل يرد إلى نوعه . فالغبرة إلى البياض ، والسمرة إلى السواد ، والزرقة إلى الخضرة ، والصحمة إلى الصفرة ، والشقرة إلى الحمرة »(٣) .

ثم أكد استنتاجه قائلا : « العرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكدتها ، فقالت : أبيض يقق ، وأسود حالك ، وأحمر قانيء ، وأصفر فاقع ، وأخضر ناضر »(٤) .

وفي رأيي أن النموذج الذي طرحه النمري قد يقبل على أنه يمثل

(١) المخصص ٢ / ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) الملمع ص ١ .

(٣) المرجع ص ٧ .

(٤) المرجع والصفحة .

مرحلة مبكرة من مراحل اللغة العربية القديمة . أما في فترة لاحقة فلا بد أن يكون العرب قد ميزوا بين عدد أكبر من الألوان ، فزاد عدد الألوان الأساسية تبعاً لذلك . وربما كان أقرب النماذج التي صارت إليها اللغة العربية هو النموذج رقم ١١ من نماذج برلين وكوي ، وإن لم تطابقه اللغة العربية تمام المطابقة ، كما أنها لم تطابق أياً من النماذج الأخرى المطروحة . فقد خلت كل النماذج التي قدمها Kay و Berlin من اللون الأسمر نظراً لخلو كثير من اللغات الأوروبية من لفظ يدل عليه . وإذا كان هذا مبرراً بالنسبة لبيئات يقل أو يندر فيها هذا اللون فلا يمكن تجاهله في بيئة كالبيئة العربية ، للسمة فيها أهمية خاصة ، نظراً لغلبتها على لون البشرة^(١) . ولذا لا بد من إدخال السمة في الألوان الأساسية في اللغة العربية .

فإذا أضفنا إلى النموذج رقم ١١ اللون الأسمر لصارت ألوانه تسعة ، وهي الألوان التي نقدر أساسيتها في اللغة العربية الوسيطة وهي :

أبيض - أسود - أحمر - أخضر - أصفر - أزرق - أدكن - (بني) - أرمـد
(رمادي) - أسمر .

أما الألوان : وردي - أرجواني - برتقالي فلم ترد في لغة العرب . وقد ورد لفظ « ورد » - بدون نسبة - و« أرجوان » - بدون نسبة . وكلاهما استعمل اسماً وصفة في الوقت نفسه ، وينطبق عليه معيار الصفة الثانوية رقم (١) الذي يقول : أن يكون اللون المستخدم اسماً لشيء قبل استخدامه وصفاً للون ، كما ينطبق عليهما معيار آخر للفرعية ، وهو اندراجهما تحت معنى لفظ آخر (وهو الأحمر) . أما لفظ « برتقالي » فهو مستحدث لأنه منسوب إلى البرتقال المأخوذ من اسم العلم « برتغال » . ولم يعرف العرب هذه الفاكهة ولذا لم ترد في معاجمهم القديمة ، كما لم ترد في مفردات ابن البيطار وغيره^(٢) . كما أنه

(١) يقول ابن منظور : الغالب على ألوان العرب السُمر والأدمة (اللسان - حمر)

(٢) تكلمة المعاجم العربية ١/٢٧٢ .

لا يوجد لفظ في ألفاظ الألوان العربية يؤدي مدلوله بدقة . ولعلمهم اكتفوا باللون الأحمر الذي توسعوا في استخداماته ؛ وعدادوا من ظلاله ودرجاته حتى كثرت ألفاظه الفرعية بشكل لافت للنظر لا يتنافس فيه سوى اللون الأسود .

ورغم وضوح مدلولات الألفاظ الأساسية في العصر الحديث فقد كان بينها نوع من التداخل عند العرب القدماء ، وهو تداخل يرد إلى التطور الطبيعي الذي لحق ألفاظ الألوان في اللغة العربية ، وإلى اتجاه العرب إلى التخصص بعد التعميم . ومن أمثلة هذا التداخل ما ورد في كتب اللغة عن الألوان الآتية :

الأزرق :

ورد الأزرق بمعنى الأبيض وبمعنى الأخضر . كما وردت الزرقة وصفا للماء وللأسنة . وورد هذا اللون في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » ، وفسر بأن سواد الحدقة يزرق عند من يذهب نور بصره . وورد في « الإفصاح » أن الزرقة في العين خضرة في سوادها أو أن يتغشى سوادها بياض^(١) .

الأصفر :

ورد في كتب اللغة تفسيراً له :

١ - لون معروف .

٢ - الصفرة السواد .

٣ - الصفرة لون دون الحمرة .

وقد فسر قوله تعالى : « جمالة صفر » على معنى إبل سود ، وكذلك

قول الأعشى :

تلك خيلي منه وتلك ركابي هنّ صفر أولادها كالزيب

(١) انظر لسان العرب - تفسير النسفي - الإفصاح في فقه اللغة .

وقال ابن قتيبة وأبو عبيدة إن الصفراء في قوله تعالى : « صفراء فاقع لونها » هي السوداء^(١).

الأسود والأبيض :

لم يختلف تفسيرهما القديم كثيرا عن الحديث . فقد أطلق العرب السواد على جماعة النخل ، وعلى الشجر لخضرته ومقاربة الخضرة للسواد . واستخدموا الأسود اسما للتمر ، والحرة ، والليل للمح صفة السواد فيها . كما أطلقوه على الماء مع التمر تغليبا . ولكن الغريب أن يطلقوا كذلك الأسودين على الماء واللبن ، وعلى الماء والفت .

أما البياض فقد أطلقوه على الماء ، والشحم ، واللبن . وغلبوه في مثل قولهم : الأبيضان : الماء والحنطة - الشحم والشباب - الخبز والماء . وتوسعوا في استخدام البياض فأطلقوه على الإشراق والإضاءة ، فوصفوا به ليالي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، ووصفوا به الأرض إذا كانت ملساء لا نبت فيها ، والجلد إذا كان بغير شعر . كما استخدموا البياض في مقام المدح بالكرم ونقاء العرض . واستخدم بياض الوجه للإشارة إلى نقائه وصفائه وإشراقه ، ومنه قوله تعالى : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله »^(٢) .

الأخضر :

وردت الخضرة بمعنى السواد ، ووردت بمعنى السمرة في ألوان الناس ، وبمعنى الغيرة في ألوان الإبل والخيل . وأطلق العرب على السماء : الخضراء (مما يدل على تداخل هذا اللون مع الأزرق في مرحلة ما) . ووردت الخضرة وصفا للماء والبحر والكتيبة والحديد وغيرها . وقد استعمل القرآن الكريم « الأخضر » بالمعنى الذي نستعمله فيه حاليا ، وذلك

(١) اللسان صفر ؛ والإفصاح ١٣٣٢/٢ ؛ والمخصص ١٠٥/٢ ؛ والملع ٩٧ - ٩٩ .

(٢) اللسان ؛ والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن .

في قوله : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » ، وقوله : « وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات »^(١) .

الأحمر :

اعتبره ابن سيده من الألوان المتوسطة . وقد ورد اللفظ في المعاجم - إلى جانب معناه المعروف بمعنيين آخرين :

١ - فقد ورد بمعنى الأبيض ، فأطلقه العرب وصفا للماء ، وورد في الحديث النبوي : بعثت إلى الأحمر والأسود . والعرب تقول : امرأة حمراء ، ويريدون : بيضاء . والعرب تطلق على الأبيض : أحمر إذا أرادت لون الأبيض . أما لفظ « أبيض » فتستعمله للدلالة على الطهر والنقاء ، أو تطلق الأحمر على الأبيض ، لأن البياض يقع على البرص .

٢ - كما ورد بمعنى الأصفر ، إذ أطلقه العرب على الذهب والزعفران فسموهما : الأحمران^(٢) .

(١) اللسان خضر ؛ والإفصاح ١٣٣٢/٢ ؛ والمخصص ١٠٦/٢ .
(٢) اللسان (حمر) ؛ والمخصص (١٠٩/٢) ؛ والبلعم (ص ٣٤ ، ٣٥) .

الفصل الثالث

الألفاظ الثانوية للألوان

يقول « شفيق جبري » في مقال له بعنوان : « لغة الألوان » : فقه لغتنا دون ألفاظا « عن تفصيل الألوان وتقسيمها وترتيبها مما لا نظير له في كثير من اللغات على ما أظن » . ويقول نقلا عن كتاب « الفن والأدب » : « العرب حينما يصفون أقمشتهم يستخدمون تعابير تصويرية مشتقة من مفردات تذكرنا بأوراق الزهر ، والحجارة الكريمة ، ولمعة الحرير ، وبريق السماء ، وتمكنهم من بيان الفروق الضئيلة في مجموع الأصباغ »^(١) .

وإذا كان هذا أصدق ما يكون على لغة العصر الحديث ، فإنه لا يبعد كثيرا عن لغة العرب القدماء ؛ فقد بلغت ألفاظ الألوان الثانوية والتفريعية في كتب فقه اللغة والمعاجم عدة مئات ، بعضها للتعبير عن درجات الألوان ، وبعضها لوصف اللون وصفا مميزا ، وبعضها للإشارة إلى طروء اللون ، وعدم ثباته .

وسنعرض الآن لبعض هذه الألفاظ مبينين دقة العرب في ملاحظة درجات الألوان ، وفي التعبير عن ظلالها .

الحمرة :

للتعبير عن درجات الحمرة أطلق العرب لفظ « أرجوان » للشديد

(١) ص ١٩٨ ، ٢٠١

الحمرة ، و « البهرمان » لما دونه بشيء من الحمرة . كما أطلقوا لفظ « المفدّم » للمشبع حمرة ، و « المضرّج » دونه ، و « المورد » بعده . واستخدموا « الملّهّب » لما لم تشبع حمرة من الثياب^(١) .

وأحيانا يستخدمون الوصف للدلالة على درجة الحمرة ، فيقولون : أحمر أرجوان للمبالغة ، كما يقولون : أحمر قانيء ، ونكع ، وعاتك ، وذريحي ، وثقيب ، وحناط ، وغضب . . . للشديد الحمرة . ويقولون : أحمر ناصع ، ونصّاع ، ويانع ، وزاهر ، وناصر ، إذا كانت الحمرة صافية خالصة مشرقة . ويقولون : أحمر قاتم للحمرة التي تضرب إلى السواد . ويقولون أحمر فاقع ، وفُقاعيّ للخالص الحمرة أو الشديدها . ووضعوا للحمرة مع السواد ألفاظا مثل^(٢) .

أسفع (أسود مشرب حمرة) .

غسيق (أسود مشرب حمرة) .

أحسب (أسود يضرب إلى الحمرة) .

أحوى (أحمر إلى سواد) .

أدبس (لون بين السواد والحمرة) .

أصبح (سواد إلى حمرة) .

كमित (حمرة يخالطها سواد) .

وللحمرة إذا خالطتها صفرة قالوا :

أخطب (غيرة أو صفرة تخالطها خضرة أو حمرة) .

أصهب (صفرة تضرب إلى الحمرة والبياض) .

أكهب (صفرة تضرب إلى حمرة) .

وللحمرة إذا خالطها بياض قالوا :

أشقر (حمرة تعلو بياضا في الإنسان ، أو بياض تعلوه حمرة) .

(١) اللسان (بهرم) ٤ ، والإفصاح ٢ / ١٣٣٠ .

(٢) لاحظ ان كثيرا من الألفاظ الآتية ذكرت لها المعاجم معاني أخرى إلى جانب ما ذكرناه .

أزهر (بياض تخالطه حمرة) ومثله أصهب وأقهب .
فقاعي (حمرة يخالطها بياض) .
أعقر (بياض تعلوه حمرة فيصير كلون العقر) .

السواد :

استخدم العرب للدلالة على السواد عشرات الكلمات ، منها ما يدل على مجرد اللون ومنها ما يدل على المبالغة والشدة ، ومنها ما يرتبط بموصوف معين ، ومنها ما يشير إلى لون آخر احتلظ بالسواد . كما أنهم وصفوا السواد بمجموعة من الصفات ترتبط به وحده ، أو به مع غيره .

فاستخدموا للأسود الصرف أو الشديد السواد كلمات مثل :

حليب - خلوب - حُلبوب - أدجن - أدعج - أدلم - أدعم - أدهم -
أسحم - أطلس - فاحم - فحيم - أبيض - بهيم - حالك - مُخلولك - أحم -
يحموم - حَلْكم - جمحم - حُمام - حانك - دُعْمان - سُحكوك - أسحمان -
علجم - علجوم - عُرابي

وللأسود القبيح استخدموا :

سُخام - سُخامي - أسخم - دُخْمان - زُمُح - زومح - كليع - . . .

وللأسود العظيم استخدموا :

دُخْمان - دحامس - دُخْشم - دخشمانى - دخامش . .

ووصفوا السواد بصفات مثل :

أسود حالك للمبالغة في السواد . وكذلك أسود أحتم وفاحم وقاتم
وغريب وخُداريّ ودُجوجيّ ودُيجوج ودُيجور ودامج ومسحكك ومصلخَم
ومعلنكس ومعلنكك .

وخصوا الليل إذا كان أسود حالكا بصفات منها :

دَجُوجٍ وَدَجُوجِيٍّ وَدُجَاجِيٍّ وَدُجَاجِيٍّ وَدَجْدَاجٍ وَأَسْدَفٍ .

وفي سواد الشفة استعملوا اللعس فهي لعساء (ويصح تعميم اللون في الجسد كله) ، واللَّمَى فهي لمياء . وسموا الأسود الشفتين : الأظمي .

ومع سواد الشعر استعملوا : الغدافيّ والفحيم .

وعبروا عن السواد مع الشحوب في الوجه بلفظ : أسفع .

وعبروا عن السواد إذا مال إلى الخضرة بكلمات مثل : أحوى وأقهب وقهب .

وعن السواد إذا اختلطت به الصفرة بكلمات مثل : أصحم .

وإذا اختلطت به الحمرة بكلمات مثل أصدأ .

وعبروا عن اللون بين السواد والغبرة بلفظ أطلس وكدير وأكدر .

وعن السمرة إذا تجاوزت إلى سواد أو عن السواد الخفيف بالأصحم والأطهم والأقتم والقاتم .

البياض :

استخدم العرب للدلالة على اللون الأبيض عشرات الكلمات بصورة تكشف عن الدقة ، وعن درجات اللون ، أو اختلاطه بغيره .

ومن ذلك : الأزهر لمن كان بياضه عتيقا نيرا حسنا ، وهو أحسن البياض . وقريب منه : الأغرّ والأقمر . وعكسه : اللهق واللهق ، وهو ما كان بياضه بدون بريق .

وأطلق العرب على الأبيض الخالص البياض وصف النعج والناعج والصَّرْح والحَرّ .

وأطلقوا على الأبيض الذي تعلوه كدرة : قهبلس .

وعلى الأبيض الذي يخالط بياضه حمرة : الأذهب .

وعلى الأبيض المشوب بالسواد مع غلبة البياض : الأملح .

وعلى الأبيض القبيح البياض : الأمقه والأمهق والمُغْرَب ، وقريب منه الأمره . ووصفوا الأبيض بصفات كثيرة منها قولهم :

أبيض قهد إذا كان نقيّ البياض ، وقريب منه أبيض ناصع للخالص الصافي . وقالوا في الأبيض الشديد البياض : أبيض لَهَقَ ولِهَقَ ولَهَاقَ ولَهَاقَ .

فإذا بولغ في وصفه بالبياض قيل : أبيض يَقَقُ وَيَلَقُ وَيَلِاحُ وَيَلِاحُ .
فإذا كان البياض ذا بريق قيل : أبيض وابص ووبّاص وبرّاق ودلمص ودلامص ودملص ودمالص^(١) .

(١) هناك أوصاف أخرى كثيرة وردت في الملمع مثل : أبيض هجان ، وبيض ، وبيض ، وبيض ، وأبلج (ص ١٨ - ٢٤) .

الفصل الرابع

الألفاظ الشائعة للألوان

يختلف مفهوم اللفظ الشائع عن مفهوم اللفظ الأساسي مع احتمال تطابقهما في بعض الحالات . ولهذا يمكن أن يطلق على العلاقة بينهما العموم والخصوص الوجهي حيث يلتقيان في بعض الأمثلة ، وينفرد كل منهما في بعض آخر . فالفاظ مثل الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزرق ، تعد أساسية لتحقيق الشروط السابقة فيها . وتعد شائعة لوجودها في أعلى أي قائمة للألوان مهما قل حجمها . والفاظ مثل برتقالي وبنفسجي ووردي تعد ثانوية في اللغة العربية ، وكذلك Silver و Gold في اللغة الإنجليزية ؛ لدلالاتها على أسماء لأشياء قبل استخدامها وصفا للون رغم شيوعها ، وكثرة تردها . والفاظ مثل أدكن وأرمد تعد أساسية في اللغة العربية لدلالاتها على اللونين البني والرمادي وهما في نفس الوقت غير شائعين في الاستعمال .

وتختلف قوائم الشيع من لغة الى لغة ، ومن عصر إلى عصر في داخل اللغة الواحدة . بل أحيانا من جماعة إلى جماعة في داخل اللغة الواحدة وفي العصر الواحد ، ومن مستوى لغوي أو أدبي إلى مستوى لغوي أو أدبي آخر .

ولعل من أهم قوائم الشيع تلك القائمة التي أعدها مؤخرًا Evans Pauline على ألفاظ الألوان الواردة في سبعة عشر عملا قصصيا مشهورا باللغة الإنجليزية ، وكانت النتائج كما يلي :

١ - عدد ألفاظ الألوان الواردة في القائمة بلغ ٢٥ لفظا ترددت ٤٤١٦ مرة .

٢ - من بين هذا العدد يوجد ٤٠٨١ لفظا دار حول اثني عشر لونا .

٣ - كلمات الأبيض والأسود والرمادي وحدها شغلت نحوا من نصف مرات التردد (٢٠٥١ من ٤٤١٦) .

٤ - من بين ألفاظ الألوان المفحوصة البالغ عددها ٣٣ لفظا لونيا (وهي الألفاظ اللونية الخالصة الواردة في معجم ألوان Maerz و Paul) وجد ٢٥ لفظا مستعملا و ٨ ألفاظ غير مستعملة^(١) .

وهذه هي قائمة الألفاظ المستعملة مرتبة حسب مرات تردها :

| الرتبة | اللفظ بالإنجليزية | اللفظ بالعربية | عدد مرات التردد |
|--------|----------------------|-------------------|--------------------|
| ١ | White | أبيض | ٩٥٧ |
| ٢ | Black | أسود | ٦٩٤ |
| ٣ | Blue | أزرق | ٤٨٢ |
| ٤ | Red | أحمر | ٤٧٧ |
| ٥ | Gray | رمادي | ٤٠٠ |
| ٦ | Green | أخضر | ٣١٩ |
| ٧ | Brown | بني | ١٨٥ |
| ٨ | Yellow | أصفر | ١٦٤ |
| ٩ | Pink | وردي (زهري) | ١١٥ |
| ١٠ | Purple | أرجواني | ٤٧ |

(١) الألفاظ غير المستعملة هي : azure و brunette و Cyan و dun و ecru و henna و sepia و Taupe .
(انظر ص ٢٣١ من (An Introduction to color) .

| عدد مرات التردد | اللفظ بالعربية | اللفظ بالإنجليزية | الرتبة |
|--------------------|----------------------|----------------------|--------|
| ٢٥ | برتقالي | Orange | ١١ |
| ٢٤ | قرمزي | Crimson | ١٢ |
| ٢٣ | بنفسجي | Violet | ١٣ |
| ١٦ | أشقر | Blond | ١٤ |
| ١٢ | قرمزي | Scarlet | ١٥ |
| ٩ | أرجواني (موف) | Mauve | م ١٦ |
| ٩ | أسمر مصفر | Tan | م ١٦ |
| ٦ | أحمر أرجواني | Magenta | ١٨ |
| ٤ | أرجواني أسمر (مارون) | Marroon | ١٩ |
| ٣ | أسمر محمر | Auburn | ٢٠ |
| ٢ | نيلي | Indigo | ٢١ |
| ١ | برتقالي مصفر | Buff | م ٢٢ |
| ١ | أحمر كرزي | Cerise | م ٢٢ |
| ١ | أسمر محمر (خمري) | Russet | م ٢٢ |
| ١ | أسمر مصفر (كافي) | Khaki | م ٢٢ |

وهذا إحصاء آخر تم على نفس الأعمال القصصية بين كيفية استخدام لفظ اللون وتقسيم استخداماته على النحو التالي :

- أ - ورود اللفظ مفردا مثل black و blacker .
- ب - ورود اللفظ في صيغة لفظ يدل على التشبع واللحمان مثل dark blue و bright red و pale green .
- ج - ورود اللفظ في صيغة أشياء أو مواد معدلة للون مثل ice blue و milk و white و cherry red .

د - ورود اللفظ في صحبة صفات لونية أخرى معدلة للون مثل blue-green و pinkish white .

هـ - ورود اللفظ في صحبة كلمات موحية مثل dull red و violent blue .

| اسم اللون | أ | ب | ج | د | هـ | مجموع التردد | النسبة المئوية |
|---------------|------|-----|----|----|----|--------------|----------------|
| أبيض | ٩٣٣ | - | ١٠ | ١٤ | - | ٩٥٧ | ٢١,٧ |
| أسود | ٦٨٩ | - | ١ | ٣ | ١ | ٦٩٤ | ١٥,٧ |
| أزرق | ٣٩٠ | ٤٤ | ٢١ | ٢ | ٢٥ | ٤٨٢ | ١٠,٧ |
| أحمر | ٤٤٨ | ٩ | ٨ | ٨ | ٤ | ٤٧٧ | ١٠,٧ |
| رمادي | ٣٦٨ | ١١ | ١٢ | ٧ | ٢ | ٤٠٠ | ٩,١ |
| أخضر | ٢٤٣ | ٣٤ | ١٤ | ٢٢ | ٦ | ٣١٩ | ٧,٢ |
| بني | ١٥٧ | ١١ | ٣ | ٨ | ٦ | ١٨٥ | ٤,٢ |
| ذهبي | ١٧٦ | ١ | - | ٣ | - | ١٨٠ | ٤,١ |
| أصفر | ١٤٧ | ٨ | ٥ | ٣ | ١ | ١٦٤ | ٣,٧ |
| وردي (زهري) | ١١١ | ٢ | - | - | ٢ | ١١٥ | ٢,٦ |
| فضي | ٦٠ | - | - | ١ | - | ٦١ | ١,٤ |
| أرجواني | ٤٤ | ١ | - | ١ | ١ | ٤٧ | ١,١ |
| المجموع الكلي | ٣٧٦٦ | ١٢١ | ٧٤ | ٧٢ | ٤٨ | ٤٠٨١ | |

وهناك متفرقات لونية أخرى يبلغ مجموعها ٣٣٥ لفظاً مما يرتفع بمجموع مرات التردد إلى ٤٤١٦ مرة^(١) .

وأما بالنسبة للغة العربية فلم تعدّ إحصاءات شاملة لألفاظ الألوان فيها ،

(١) بتصرف عن An Introduction to color ص ٢٣٠ .

ولا نسبة ترددها . وكل ما تحت أيدينا إحصاءات عن نسبة شيوع الكلمات ، وهي إحصاءات قاصرة إلى حد كبير لقدم العهد ببعضها من ناحية ، ومحدودية مادتها من ناحية أخرى . فإحصاء ابريل مثلا (١٩٤٠) قام على تحليل عينات من الكلمات في الجرائد العربية اليومية من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٣٩ سجل فيه ١٣٦,٠٨٩ كلمة تابعة منها ٧٠,٠٠٠ كلمة من جريدتي الأهرام (بمصر) وفلسطين (بفلسطين) . وخرج من التحليل بقائمة تشمل ٥٩٨١ كلمة^(١) . وإحصاء لنداو (١٩٥٩) يقوم على تحليل لعينات من ستين كتابا تمثل النثر المصري في النصف الأول من القرن العشرين ، وقد بلغ عدد كلماته التابعة ١٣٦,٠٨٩ كلمة . وخرج التحليل بقائمة تتألف من ١١٢٨٤ . وأدمجت القائمتان فكان الناتج ١٢,٤٠٠ كلمة ، وهو عدد أقل من مجموع القائمتين ، لأن كثيرا من هذه الكلمات مشترك في القائمتين^(٢) .

وقد رجعت في استخلاص الفاظ الألوان الى :

١ - قائمتي بريل ولنداو (المطبوعتين في مجلد واحد ، وفي عمودين متجاورين) اللتين تشتملان على ٢٧٢١٧٨ كلمة تابعة ، وتحددان درجة الكلمة في قائمة مجموع الـ ١٢,٤٠٠ كلمة معينة التي وجدت بين ٢٧٢,١٧٨ كلمة تابعة ابتداء من ١٠ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ . . . الى ١٠٠٠ . وبعد ذلك من ١٢٥٠ ، ١٥٠٠ ، ١٧٥٠ ، و٢٠٠٠ . . . الى ١٢,٤٠٠^(٣) .

٢ - قائمة داود عبده التي تشتمل على إحصاءات بأشيع ثلاثة آلاف كلمة في قوائم : عبده - بريل - لنداو - عاقل . وتميز قائمة فاخر عاقل (١٩٥٣) بأنها أحصت حوالي مائة وثمانية وثمانين ألف كلمة وردت في ١٨

(١) إحصاء كلمات في النثر العربي الحديث ص ٦ ، ٧ تمهيد .

(٢) المرجع ص ١٤ .

(٣) المرجع ص ١٥ .

كتاباً من كتب القراءة الابتدائية المستعملة في ستة أقطار عربية . ولم تنشر قائمة عبده التفصيلية بعد ، وتتضمن حوالي مائتين وخمسين ألف كلمة^(١) .

ويلاحظ أن قائمة بريل ولنداو أشمل لأنها تبين نسبة الشيع للكللمات حتى رقم ١٢,٤٠٠ في حين أن قائمة عبده تقف عند الرقم ٣٠٢٥ فقط .

وقد قمت باستخلاص الفاظ الالوان من هذه القوائم ورتبتها حسب مجموع مرات تردها في أربعة القوائم الخاصة بعبده وبريل ولنداو وعافل مع جمع كل مشتقات اللون حين تعدد مشتقاته في مكان واحد :

| العدد | اللون | بريل | لنداو | عافل | عبده | المجموع الكلي |
|-------|----------|------|-------|------|------|---------------|
| ١ | الأبيض : | | | | | |
| | أبيض | ٣ | ١٩ | ٦١ | ٤٩ | ١٣٢ |
| | بيضاء | ١ | ١٦ | ١٨ | ٨٣ | ١١٨ |
| | بَيَاض | ٣ | ٧ | - | - | ١٠ |
| | بيض | ٢ | ٢ | - | - | ٤ |
| | المجموع | ٩ | ٤٤ | ٧٩ | ١٣٢ | ٢٦٤ |
| ٢ | الأحمر : | | | | | |
| | حمراء | - | ٤ | ٣٥ | ٧١ | ١١٠ |
| | أحمر | ٢١ | ٨ | ٣٧ | ٣١ | ٩٧ |
| | حُمْرَة | - | ٤ | - | - | ٤ |
| | احمر | - | ٢ | - | - | ٢ |
| | حمر | - | ١ | - | - | ١ |
| | احمرار | - | ١ | - | - | ١ |
| | حُمَر | - | ١ | - | - | ١ |
| | المجموع | ٢١ | ٢١ | ٧٢ | ١٠٢ | ٢١٦ |

(١) انظر : المفردات الشائعة في اللغة العربية .

| العدد | اللون | بريل | لتداو | عاقل | عبده | المجموع الكلي |
|-------|-------------------------|------|-------|------|------|---------------|
| ٣ | الأسود : | | | | | |
| | أسود | ٨ | ١٦ | ٦٤ | ٢٨ | ١١٦ |
| | سوداء | - | ١١ | ١٥ | ٤٧ | ٧٣ |
| | سواد | ٢ | ٩ | - | - | ١١ |
| | تسويد | ٢ | - | - | - | ٢ |
| | اسود | - | ١ | - | - | ١ |
| | المجموع | ١٢ | ٣٧ | ٧٩ | ٧٥ | ٢٠٣ |
| ٤ | الأخضر : | | | | | |
| | خضراء | - | ٢ | ٢٧ | ٣٩ | ٦٨ |
| | أخضر | - | ٦ | ٣٨ | ٢١ | ٦٥ |
| | خُضرة | ٣ | ٣ | - | - | ٦ |
| | خُضر | - | ١ | - | - | ١ |
| | المجموع | ٣ | ١٢ | ٦٥ | ٦٠ | ١٤٠ |
| ٥ | الأصفر : | | | | | |
| | أصفر | - | - | ٢٤ | ١٠ | ٣٤ |
| | اصفرار | - | ١ | - | - | ١ |
| | صُفرة | - | ١ | - | - | ١ |
| | المجموع | - | ٢ | ٢٤ | ١٠ | ٣٦ |
| ٦ | الذهبي ^(١) : | ٤ | ١٤ | - | - | ١٨ |
| ٧ | الأسمر : | | | | | |
| | سمراء | - | ٣ | - | - | ٣ |
| | سُمرة | - | ٣ | - | - | ٣ |

(١) من هنا توقف احصاءات عاقل وعبده ، لأنها تتوقف عند تردد ٢٨ مرة

| العدد | اللون | بريل | لنداو | عاقل | عبده | المجموع الكلي |
|-------|-------------------|------|-------|------|------|---------------|
| | أسمر | - | ٢ | - | - | ٢ |
| | سُمر | - | ٢ | - | - | ٢ |
| | المجموع الأزرق : | - | ١٠ | - | - | ١٠ |
| ٨ | زرقاء | ١ | ٢ | - | - | ٣ |
| | أزرق | ٢ | - | - | - | ٢ |
| | المجموع الرمادي : | ٣ | ٢ | - | - | ٥ |
| ٩ | السمائي : | - | ٤ | - | - | ٤ |
| ١٠ | الآدم : | - | ٢ | - | - | ٢ |
| ١١ | أذمة | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٢ | البرتقالي : | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٣ | الجيري : | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٤ | الخمري : | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٥ | الأدعج : | - | ١ | - | - | ١ |
| | دعجاء | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٦ | الأرجواني : | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٧ | العاجي : | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٨ | الفاحم : | - | ١ | - | - | ١ |
| ١٩ | القمحي : | - | ١ | - | - | ١ |
| ٢٠ | القاني : | - | ١ | - | - | ١ |
| ٢١ | الكستاني : | - | ١ | - | - | ١ |

ويمكن بمساعدة هذه الإحصاءات استخلاص ما يأتي :

١ - أن الألوان الخمسة في أعلى القائمة وهي : الأبيض والأحمر والأسود والأخضر والأصفر تتطابق تماما مع الألوان الخمسة الأساسية الأولى في تتابع الألوان عند Berlin و Kay .

٢ - أننا إذا اعتبرنا الذهبي تنوعا للأصفر - وهو كذلك - فإن اللون السادس في الترتيب يكون هو اللون الأسمر ، مما يعكس أهمية هذا اللون في اللغة العربية ، وهو ما سبق أن تنبأنا به .

٣ - من الأشياء الجديرة بالملاحظة كذلك :

أ - غياب ألوان تبدو كثيرة التردد في اللهجات المحكية أو الاستعمال المعاصر مثل « البني » ، « الفضي » ، « النيلي » ، « الزيتي » ، « الرصاصي » ، « الكحلي » .

ب - غياب كلمة « صفراء » من جميع القوائم ، وكلمات « حمراء » ، « خضراء » ، « سوداء » من قائمة « بريل » ، وكلمة « أصفر » من قائمتي « بريل » و « لنداو » .

ج - غياب الفعل الثلاثي المجرد من الألوان غيابا تاما .

٤ - أن الترتيب سيختل إلى حد كبير لو أخذنا كل قائمة على حدة ، أو أخذنا كل لفظ من الفاظ الألوان على حدة .

الفصل الخامس

التصريف في ألفاظ الألوان

تستخدم اللغات وسائل متعددة لاشتقاق ألفاظ الألوان ، وتصريفها ، وبيان درجاتها . وسنحاول اولا أن نلقي نظرة على اللغة العربية ، ثم نتبعها بنظرة أخرى على اللغة الإنجليزية .

أ - اللغة العربية :

تعددت صيغ الألوان في الاستعمال العربي القديم ، سواء كان التعبير بالصفة أو بالفعل . ولم يكن تعداد الصيغ أمرا جزافيا أو اعتباطيا ، وإنما كان يهدف إلى تحقيق الدقة في التعبير ، وإضافة معنى جديد على مجرد اللون ، مثل تجدد اللون أو ثباته ، أو لمح معنى التشبيه فيه ، أو المبالغة . . . أو غير ذلك .

الصيغ الوصفية :

على الرغم من غلبة استخدام وزن « أفعل » للدلالة على صفة اللون ، فإننا لا يمكن أن نوافق على ما قيل عن دلالة هذا الوزن على أساسية اللون^(١) . ولو أننا قبلنا هذا التفسير لوجب علينا أن ندرج تحت الألوان الأساسية عشرات من الألوان وردت الصفة منها على وزن « أفعل » وكلها تعد من الألوان الثانوية ، أو من تفرعات الألوان .

(١) داود عبده : نمو الطفل اللغوي .

أما السر في استخدام هذه الصيغة فهو أن العرب فرقت بين :

١ - ثبات الصفة وشدة لصوقها بالموصوف ، واستخدمت لذلك أوزاناً متعددة من الصفة المشبهة أو صيغ المبالغة غلب عليها وزن « أفعل » .

أ - فمثال وزن أفعل : أصبح - أصحم - أربد - أغثر - أرمد - أمهق - أدكن - أسفع - أكلف - أدبس - أدهس - أطحل - أذهب - آدم - أدلم - أسمر - ادخن - أشقر - أزهر - أصدأ - أمغر . الخ .

ب - ومثال وزن فَعُول : حلوب - خضور . . .

ج - ومثال وزن فَعِيل : غسيق - ثقيب - بهيم - خضير - دكين . . .

د - ومثال وزن فَعِل : نكع - كلع - حلب - خضر . . .

٢ - طروء الصفة مع حدوثها بمعالجة وفعل فاعل خارجي ، واستخدمت لذلك صيغة اسم المفعول مثل : مُتَبَّن - مُغْرَب - مُشْبَع - مُشْرَق - مُضْرَج - مُورَّد - مُقَدَّم - مُلَهَّب - مفضض - ممغر . . .

٣ - طروء الصفة مع حدوثها دون معالجة ، واستخدمت لذلك صيغة اسم الفاعل مثل : وابص ، ناعج - حالك - حانظ - محلنكك - مسحكك - حانك - فاحم - زاهر - عاتك . . .

٤ - الإشارة إلى معنى التشبيه في اللون ، واستخدمت لذلك باء النسب مثل : ترابي - غرابي - غدافي (الغداف : الغراب) - ورسي - فقاعي - ذريحي - مضرحي - عرسي (نسبة إلى ابن عرس) . . .

٥ - الدلالة على المبالغة في الوصف وأطلقت في ذلك لفظ اللون على صفته كقولهم : إضربج - أرجوان - ورد - بهرمان . . . أو صيغة المبالغة مثل : خَوَّار^(١) .

(١) الخوارة من النوق ما كان لونها بين الغبرة والحمرة .

٦ - كما استخدمت زيادة المبني للدلالة على المبالغة . أو زيادة المعنى ، ومن ذلك : حُلبوب ، محللوك - حَلَكوك - حَلَكَم - يحوم - سحكوك - مسحنكك - أسحمان - غريب . . .

الصيغ الفعلية :

يكثر في أفعال الألوان الثلاثية المجردة أن تكون من باب فَعَلَ يفعل^(١) ، ويقال أن تكون من باب فَعُلَ يفعلُ ، ويندر ما عدا ذلك . يقول سيبويه في الكتاب : « ويكون الفعل [من الألوان] على فِعَل يفعل ، وربما جاء على فَعُلَ يفعلُ ، وذلك قولك : أدم يأدم . . . ومن العرب من يقول : أدم يأدم . . . وشهب يشهب ، وقهَب يقهَب ، وكهَب يكهَب . . . وقالوا : كهَب يكهَب ، وشهب يشهب . . . وقالوا صدىء يصدأ ، وقالوا أيضاً : صدأ . . . »^(٢) .

وبمراجعة المعاجم ، وبخاصة ما جاء تحت أبواب الأفعال في « معجم ديوان الأدب » نجد الإحصاء يصدق ما قاله سيبويه . فقد ورد من باب « فرح » الألوان الآتية :

أخطب - أشهب - أكهب - أبغث - أبرج - أبلج - أخرج - أدهج - أفضح - أفرح - أفلح - أحور - أخضر - أسجر - أسمر - أشقر - أعفر - أغر - أقشر - أكرر - أطلس - العس - أشمط - أسلع - أخيف - أغضف - أزرق - أشكل - أشهل - أطحل - أكحل - الليل - أحَم - أدكن - أظمي - ألمى . . .
ومن باب « كرم » : أسمر - أشقر (إلى جانب ورودهما من باب فرح) .

ومن أبواب أخرى : غَبَس (لم أجد بابه فيما تحت يدي من معاجم

(١) يخص باب فعل يفعل كما يقول اللغويون المحدثون بالأفعال الإجمالية التي لا اختيار فيها (انظر : من اسرار اللغة ص ٥٤) ، وهو ما يناسب الألوان الثابتة .

(٢) الكتاب ٢٥/٤ .

ولعله باب ضرب) وصدأ (من باب فتح) .

أما الثلاثي المزيد فيكثر فيه وزنا أفعَل ، وافعالٌ ، ويقل فيه افعوعل ، ويندر ما عدا ذلك^(١) .

وكثيرا ما يستعمل العرب من أفعال الألوان الصيغ المزيدة ، ويهملون المجردة رغم استعمالهم في الصفات وزن « أفعَل » ، مما يدل على أنهم قد يريدون بالصيغ المزيدة الدلالة على أصل الفعل دون مبالغة أو زيادة . وقد يستخدمون للدلالة على اللون الصيغة المجردة والمزيدة معا .

فمن الأول قولهم : اغبث الشيء - املح الكبش - اربد - احمر - اصفر - اغبر - احلس - ابرش - ارقط - ابلق - ارمك - اشعل - ادلم - ادهم - ارثم - اقم - ابيض ..

ومن الثاني قولهم : شهب وأشهب وأشهب - خرج واخرج - زرق وازرق وازراق - سمر واسمر واسمار - بلق وابلق - خضر واخضر - دبس وادبس - رقط وارقط - رمد وارمد - كمت واكمت - سود واسود واسواد - شقر واشقر .

وقد يأتي المزيد على افعوعل نحو : ابلولق - اخضوضر - احووى - اخضوضب ..

والفرق بين أفعَل وافعالٌ أن الأول يستعمل غالبا للون اللازم ، والثاني للون العارض أو المتدرج مع قابليته للتغير . وقد يعني أحدهما عن

(١) يأتي على وزن « أفعَل » و« فَعَل » إذا أريد التعدية مثل اخضره وخضره جعل أخضر . ويأتي على وزن « فاعل » للمفاخرة والمغالبة مثل بايضة : فاحره في البياض . وقد يأتي « أفعَل » و« فَعَل » لغير التعدية كما قالوا : اباض الشيء صار أبيض وأباضت المرأة ولدت ولدا أبيض، وأحمرت ولدت ولدا أحمر ، وبيض الرجل لبس ثوبا أبيض (انظر المعجم الوسيط في المواد المذكورة) .

الآخر^(١) ، يقول سيويه : « واعلم انهم يبيون الفعل منه على افعال نحو اشهات وادهام . . فهذا لا يكاد ينكسر في الالوان ، وإن قلت فيها « فعل يفعل) أو (فعل يفعل) . وقد يستغنى بالفعل عن (فعل وفعل) وذلك نحو ازراق واخضار واصفار واحمار واشراب وبياض واسواد واسود وبيض واخضر واحمر واصفر أكثر في كلامهم لأنه كثر حذفوه »^(٢) .

أما وزن « افوعل » فيأتي لقصد المئاعة . ففي الكتاب : « قالوا خشن وقالوا اخشوش . وسألت الخليل فقل . كأنهم أرادوا المئاعة والتوكيد . . وربما بنى عليه الفعل فلم يفارقه . ومثال ذلك اقصر التبت واقطر لم يستعمل إلا بالزيادة ، وابهر الليل »^(٣) .

وعلى هذا يتضح الفرق بين قول العرب : خضر واخضر واخضار واخضوضر ، وقولهم : زرق وازرق وازراق ، وشيط واشمط واشماط ، وكمت واكمت واكمت ، وبلق وابلق وابلوق ، وربد واربد وارباد . .

المصدر :

تذكر كتب النحو أن المصدر من الفعل الثلاثي يأتي على فُعلة وهو الغالب مثل الحمرة والصفرة والكدره ، كما يأتي على فعال مثل البياض والسواد . قال سيويه : « كما قالوا الصباح والمساء ؛ لأنهما لوان بمنزلهما ، لأن المساء سواد والصباح وضح »^(٤) .

وبتتبع المصادر الواردة في أبواب الالوان في كل من المخصص لابن سيده والإفصاح في فقه اللغة نخرج بالإحصاءات التالية . وقد راعينا ترتيب المصادر ترتيباً تنازلياً حسب مرات ورودها :

(١) شرح الشافية (١/١١٢) . فلا معنى إذن لقول صاحبي الإفصاح : اكهات اللون مبالغة (١٣٣٢/٢ ، ١٣٣٤) ، فالمراد بالصيغة الدلالة على عروض الصفة لا على المبالغة . كذلك لا معنى لقول الحملاوي (شذا العرف ص ٢٦) : احمار يدل على قوة اللون أكثر من حمر وأحمر .

(٢) الكتاب ٢٥/٤ ، ٢٦ . (٣) المرجع ٧٥ ، ٧٦ . (٤) المرجع ٤/٢٦ .

| الوزن | عدد الكلمات | الأمثلة |
|--------|-------------|---|
| فُعْلة | ٧٠ | <p>الأدمة - الأثرة - البرشة - البقثة - الحسبة - الحلبة - الحلكة - الحمرة - الحمّة - الحوّة - الخضرة - الخطبة - الخلسة - الدبسة - الدجنة - الدخنة - الدسمة - الدعجة - الدكنة - الدهسة - الدهمة - الربدة - الرقطة - الرمدة - الرمكة - الزرقة - الزهرة - السحمة - السخمة - السعرة - السفعة - السمرة - الشقرة - الشكلة - الشهبة - الصبحة - الصحرة - الصحمة - الصداة - الصفرة - الصهبة - الصهمة - الطحلة - الطلسة - الطهمة - العرمة - العفرة - الغبنة - الغبرة - الغبسة - الغثرة - الغثمة - الغرة - الفضحة - الفضخة - القتمة - القمررة - القهبة - الكدررة - الكلفة - الكمتة - الكهبة - اللهبة - المرهة - المعرة - المغرة - الملحّة - النضرة - الوردة - الورقة^(١) .</p> |
| فَعْل | ٢٧ | <p>البرش - البلق - الحلك - الحور - الخطب - الدخخ - الدعج^(٢) - الرقش - الزرق^(٢) - الشرق - الشمط - الصبح - الصهب -</p> |

(١) الإنصاح ٢ / ١٣٢٢ وما بعدها ؛ والمخصص ٢ / ١٠٤ وما بعدها .

(٢) كلاهما من اللسان .

| الوزن | عدد الكلمات | الأمثلة |
|----------|-------------|---|
| فَعَال | ٣ | العيس - الفقع - الكلع - الكلف - اللعس - اللمى - اللهنق - المغر - المقه - المهق - النعج - النمش - النوق - الوضع ^(١) . |
| فُعُول | ٢ | البياض - الدلام - السواد ^(٢) . العتوك - القنوء ^(٣) . |
| فُعُولَة | ٢ | الفحومة - اليقوفة ^(٤) . |
| فَعْل | ١ | البغس ^(٥) . |

ويلاحظ أن الفَعَال لم يكن من الكثرة بحيث ينص عليه سيبويه ويترك الفعل وهو أكثر ، اللهم إلا إذا كان ما لفت نظره هو مجيء لفظين من ألفاظ الألوان المشهورة عليه ، وهما البياض والسواد .

كما يلاحظ أن العربية المعاصرة تميل إلى استخدام وزن الفَعَال . وقد حوى معجم Hans Wehr للعربية المكتوبة الحديثة لفظين ليسا في المعاجم القديمة وهما : الحَـضَار بمعنى الخضرة ، والصَّفَار بمعنى الصفرة .

وفي العامية المصرية يقال : حَمَار وَصَفَار وِخْضَار وِسْمَار (بالإضافة إلى البياض والسواد) .

وأخيراً نقول إنه لا سبيل إلى أخذ المصدر من الكلمات الجامدة أو المنسوبة ، ولذا فالطريق الوحيد هو المصدر الصناعي فيقال : ذهبية - ورمادية - وسماوية - وبرتقالية - وأرجوانية - وعاجية . الخ .

(١) الإفصاح ٢ / ١٣٢١ وما بعدها ، والمخصص ٢ / ١٠٦ وما بعدها

(٢) المخصص ٢ / ١٠٤ وما بعدها .

(٣) الإفصاح ٢ / ١٣٢٩ .

(٤) السابق ٢ / ١٣٢٢ ، ١٣٢٦ . (٥) المخصص ٢ / ١٠٤ .

ب - اللغة الإنجليزية :

١ - تستخدم اللغة الإنجليزية بعضاً من الفاظ الألوان أسماء وأفعالاً في نفس الوقت وذلك مثل :

Yellow * : Yellow (يَصْفَرُ) - Yellow (أصفر)

Blue * : Blue (يَزْرَقُ) - Blue (أزرق)

٢ - وفي كثير من الأحيان تستعمل فعلاً آخر مع اسم اللون مثل :

To Make... - To Become... - To be... : Green *

To Make - To Become... - To be... : White *

To Make... - To Become... - To be... : Black *

To Make... - To Become... - To be... : Blue *

To Make... - To Turn ... - To be... : red *

٣ - وفي أحيان أخرى كثيرة تضيف لاحقة في آخر لفظ اللون للدلالة على الفعل مثل :

Whiten : White * (يبيض)

Blacken : Black * (يسود)

Redden : Red * (يحمر)

ولتحديد درجة اللون أو خاصته المميزة ، أو لبيان تحول اللون أو ميله نحو لون آخر استخدمت وسائل عديدة منها :

١ - إضافة اللاحقة (Ish) مثل Greenish و Yellowish لتفيد معنى مخضراً

ومصفرّاً . ويمكن أن تكون هذه اللاحقة مفيدة بوجه خاص في وصف

التغيرات التي تحدث في تدرج مثل : Green ← Greenish ← Blue

Green ← Green blue ← Greenish Blue^(١) .

٢ - إضافة صفات مميزة تدل على اختلاف القيمة مثل :

.. deep - pale - dark - light

(١) Methuen Handbook ص ١٣٩ .

أو على اختلاف الصفاء واللمعان مثل :
(١) . . rich - prue - clear - bright

وهناك قائمة بأشهر المعدلات modifiers of color names نجدها في
معجم الألوان (A Dictionary of Color) (٢) .

ولا يستحسن كثيرون زيادة مصطلح اللون على كلمتين ، ولذا فهم
يستحبون مصطلحات مثل : light blue - green - grey أو مثل :
grey - brown - red (٣) .

٣ - إضافة أو استخدام اسم يتضح فيه مظهر اللون بصورة أفضل مثل :
Sky blue و Fire-red و blood-like و spring-green (٤) .

٤ - وفي أحيان كثيرة تستعمل اللغة الإنجليزية بدلا من المصطلح العام
مصطلحا آخر يحدد درجة من درجات اللون مثل :
pink - rose - vermilion - scarlet - carmine - auburn - russet
أسرة الأحمر ومثل : Salmon - Peach ، وهما من درجات البرتقالي (٥) .

٥ - أحيانا تتركب مصطلح اللون من اسمي لونين متجاورين للإشارة الى
توسط هذا اللون وأخذه من اللونين على الجانبين ، وتسمى هذه بالألوان
الوسيلة . وسنزيد الأمر تفصيلا عند الحديث عن دوائر الألوان في الباب
الثاني .

٦ - إيراد لفظ اللون في صيغة كلمات موحية مثل : violent blue و
dull red (٦) .

(١) A Dictionary of color ص ٧ .

(٢) ص ٨ - ١٠ .

(٣) Methuen Handbook ص ١٣٩ .

(٤) السابق والصفحة ؛ Psychology and language ص ٥٢٤ ؛ Sex - Related Differences ص

٤٠٥ .

(٥) Colour and Colour Terminology ص ٢٧ ؛ Color Psychology ص ٢٥٩ .

(٦) An Introduction to color ص ٢٣٠ .

الفصل السادس

الفاظ الألوان والتعبيرات اللغوية

تستخدم اللغات ألفاظ الألوان استخدامات مجازية قد يشيع بعضها ويجري مجرى الأمثال ، كما أنها عن طريق المعاني الرمزية أو الإيحائية للألوان تستخدم ألفاظها في تعبيرات لغوية idioms لا يفهم معناها بمجرد فهم مفرداتها إذ تصبح تركيباً موحداً ذا معنى خاص .

ومنضرب فيما يأتي بعض الأمثلة من هذا وذاك في اللغتين العربية والإنجليزية :

الأبيض :

لما كان هذا اللون مرتبطاً عند معظم الشعوب - بما فيهم العرب - بالطهر والنقاء استخدمه العرب القدماء في تعبيرات تدل على ذلك . فقد قالوا : كلام أبيض ، وقالوا : يد بيضاء . واستخدموا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب . ولارتباطه بالضوء وبياض النهار استخدموه في تعبيرات تدل على ذلك ، فقد قالوا : كتيبة بيضاء : عليها بياض الحديد . وأطلقوا على الحنطة وعلى الشمس اسم : البيضاء . وقالوا : الأيام البيض للأيام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها .

وقد ورد اللون الأبيض في تعبيرات أخرى قديمة وحديثة مثل :

١ - إطلاق الأبيض على الفضة وعلى السيف .

٢ - وصف الأرض بأنها بيضاء إذا كانت ملساء لا نبت فيها .
٣ - وصف الموت بأنه أبيض إذا أتى فجأة لم يسبقه مرض يغير اللون .
٤ - قالوا : كلمته فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء : أي كلمة قبيحة ولا حسنة .

- ٥ - الخيط الأبيض : أول ضوء النهار .
٦ - صحيفته بيضاء : ذو سمعة طيبة ولا مغمز عليه .
٧ - كذبة بيضاء : لا ضرر منها .
٨ - انقلاب أبيض : لم يستخدم فيه السلاح ولم يقع فيه قتلى .
٩ - الكتاب الأبيض : (ترجمة عن الانجليزية) .
١٠ - نهارك أبيض : (تحية شائعة في مصر) .
١١ - رفع الراية البيضاء : استسلم وأعلن الطاعة .
١٢ - يا خير أبيض : (بالنسبة للأخبار السيئة) يعني : أسود .
١٣ - قلبه أبيض .

ومن الأمثال أو الاستخدامات الشائعة :

القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود .

ما عنده لا أبيض ولا أسود .

أعطاه شيكا على بياض .

وقد ورد اللفظ مثنى في الاستعمال العربي القديم ، فقالوا : الأبيضان
قصدوا بهما : الماء والحنطة ، أو عرقي الوريد ، أو عرقين في البطن
ليياضهما ، أو الشحم والشباب ، أو الخبز والماء ، أو الماء واللبن ، أو

الشحم واللبن . كما قصدوا بهما يومين أو شهرين في مثل قولهم : ما رأيته مذ أبيضان^(١) .

وقد ورد لفظ White كذلك في اللغة الانجليزية في تعبيرات وتركيبات متنوعة لمع فيها أصل المعنى أو إحياءات اللفظ . ومن ذلك :

white book : الكتاب الأبيض ، وهو يطلق سياسيا على تقرير أو كتاب تصدره الدولة حول قضية ما . ومثله :

White paper .

white cap : ذو القلنسوة البيضاء . عضو في لجنة غير

شرعية تهدف إلى اضطهاد خصومها .

Whitehall : مقر الحكومة البريطانية .

White House : المقر الرسمي لرئيس الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية

white flag : الراية البيضاء . علامة التسليم والإذعان .

white collared : ذو الياقة البيضاء . إشارة الى موظفي المكاتب .

white elephant : يطلق على ملكية لشيء لا يدر فائدة .

white lie : كذبة بيضاء ، لا تحدث ضررا .

white lipped : ذو شفة بيضاء . مجاز عن الخوف .

white Sheet : في التعبير : Stand in white Sheet

وتعنى اعترف بذنوبك أو أخطائك .

white bread : الخبز المصنوع من الدقيق الصافي في مقابل

brown bread^(١)

(١) راجع في كل ما سبق : لسان العرب - المعجم الوسيط - Hans Wehr - سعيد بدوي .

(٢) راجع في كل ما سبق : Oxford English Dictionary ؛ المورد ؛ مادة White ؛ English

Idioms ص ٧٥ ؛ The Art of color ص ٤٠٧ .

الأسود :

استعمله العرب القدماء في تعبيرات مثل :

- ١ - أتاني القوم أسودهم وأحمرهم ، يعنون : عربهم وعجمهم .
- ٢ - سواد القوم معظمهم ، وسواد الناس عوامهم وكل عدد كثير .
- ٣ - السواد جماعة النخل والشجر لخضرته .
- ٤ - سواد الكوفة والبصرة قراهما .
- ٥ - السواد المال الكثير .
- ٦ - كلمته فما رد عليّ سواد ولا بيضاء : أي كلمة قبيحة ولا حسنة ، أي ما رد شيئاً .
- ٧ - لا يزايل سوادي بياضك : أي لا يزايل شخصي شخصك .
- ٨ - لا يفارق سوادي سواده : أي عيني شخصه .

وورد لفظ « أسود » مثنى في الاستعمال القديم كذلك ، فقالوا

الأسودان وعنوا : الحية والعقرب ، أو الثمر والماء ، أو الماء واللبن ، أو الماء والفت ، أو الحرّة والليل .

ومن التعبيرات الشائعة الاستخدام :

- أ - سود الأكباد : وصف يطلق على الأعداء .
- ب - أسود القلب : وصف يدل على الحقد والكراهية .
- ج - حظه أسود .
- د - نهاره أسود .
- هـ - سنته سواد .
- و - توصف الغنم بأنها سود البطون إذا كانت مهازيل .
- ز - جاء الوزير وعليه سواده : عليه لبسه الرسمي .

ح - رفع الراية السوداء : حذر من الخطر .
ط - علشان سواد عينيك (من أجل سواد عينيك - في العامية المصرية) :
مراعاة لحاظرك .

ولتشاؤم العوام من النطق بلفظ أسود نجدهم في مصر يغيرون اللفظ فيقولون : يا نهار اسوح - يا نهار اسوخ ، وأحيانا يضعون الأبيض مكان الأسود فيقولون يا نهار أبيض ، ويا خبر أبيض (بالنسبة للأخبار السيئة المحزنة)^(١) .

وقد ورد لفظ black في اللغة الانجليزية في تعبيرات كثيرة منها :

| | |
|-----------------|--|
| black list | : القائمة السوداء = قائمة الممنوعين أو الخطيرين |
| blackmail | : ابتزاز المال تحت التهديد بفضيحة . |
| black market | : سوق سوداء = حركة تجارية غير قانونية أو البيع بأكثر من السعر المحدد . |
| black Sheep | : تطلق مجازا على الشخص ذي السمعة السيئة بين أقرانه . |
| black and white | : الطباعة أو التصوير بدون ألوان . |
| black hearted | : شرير - أسود القلب . |
| black Shirt | : القميص الأسود ، علامة العضوية في منظمة إيطالية فاشية (سابقا) . |
| black widow | : الأرملة السوداء : أنثى ضرب من العناكب تلتهم ذكورها . |
| black look | : نظرة غاضبة . |
| black tidings | : أخبار سيئة ^(٢) . |

(١) مراجع « الأبيض » .

(٢) مراجع White ؛ Color Psychology ص ١٣٠ .

الأصفر :

على الرغم من كثرة ما كتب عن اللون الأصفر في العصر العباسي ، وحلوله محلا كبيرا غطى على كل الألوان الأخرى^(١) ، لم تذكر المعاجم القديمة إلا تعبيرات قليلة ورد فيها هذا اللون .

فقد أطلق العرب على الذهب اسم الأصفر والصفراء . وقالوا : الأصفران وأرادوا الذهب والزعفران ، أو الورد والذهب . وفي المثل : أهلك الناس الأصفران . ويقال : ما لفلان صفراء ولا بيضاء ، أي ذهب ولا فضة . ويقال : فلان مصفر استه ، إذا كان متنعما مترفا لم تحنكه التجارب والشدائد . ويقولون : فلان يلبس المورس (المصبوغ بالورد ، وهونبت أصفر يصبغ به) إذا كان خليعا فاجرا .

وقد ورد هذا اللون في تعبيرات حديثة مثل قولهم :

- ١ - أصفر الوجه : ويعنون من المرض والذبول .
- ٢ - ضحكة صفراء : إذا كانت بمرارة أو متترعة انتزاعا .
- ٣ - أرض صفراء : إذا كان ترابها مختلطا برمل^(٢) .
- ٤ - عين صفراء : للعين المحقودة الحاسدة .
- ٥ - السراية الصفراء : لمستشفى الأمراض العقلية (في مصر)
- ٦ - الملازم الصفراء : إشارة إلى الكتب التقليدية التي كان يدرسها الأزهيون .

ومن التعبيرات الشائعة التي ورد فيها لفظ yellow في اللغة الإنجليزية :

(١) فيض الخاطر ١/٣٢٢ .

(٢) انظر مراجع أبيض ؛ فيض الخاطر ١/٣٢٦ .

صحافة معنيّة بالفصاح والأخبار المثيرة { yellow press
yellow journalism

حقيّر وغدّ جدير بالأزدراء . yellow dog

عقد استخدام يتعهد فيه العامل بعدم الانضمام
إلى أي اتحاد أو نقابة خلال فترة التعاقد
(وهو الآن غير قانوني) . yellow-dog contract

رمز البواء . yellow flag

في قولهم : having a yellow streak . . . yellow streak

.. يتصرف بغدر وجبن^(١) .

الأحمر :

ارتبطت كثير من تعبيرات الأحمر في اللغة العربية بالمشقة والشدة من ناحية ، أخذاً من لون الدم ، وبالمتع الجنسية من ناحية أخرى ، وإن ظهر الأخير في الاستعمالات الحديثة فقط .

فمن التعبيرات العربية القديمة :

١ - أحمرّ البائس : اشتد القتال وصار في الهول والشدة مثل السبع .

٢ - الموت الأحمر : الشديد ؛ إما من القتل ، أو من لون بعض

السباع .

٣ - حمراء الظهرية : شدة الحر .

٤ - حمراء النعم : كرائمها .

٥ - حمراء الشدقين : المرأة سقطت أسنانها من الكبر فلم يبق إلا

حمرة لثاتها .

(١) مراجع White ؛ معجم ويستر ؛ The Art of Color ص ٤٠٤ ؛ Color Psychology ص ١٧٠ ؛
.. Colours ص ٢٦ .

- ٦ - حمراء العِجان : كلمة تقولها العرب في السب والذم .
- ٧ - جاء بغنمه حمر الكلى ، سود البطون : مهازيل .
- ٨ - فلان أحمر : لا سلاح معه .
- ٩ - ابن الحمراء : ابن الأمة .
- ١٠ - أتاني كل أسود وأحمر : جميع الناس عربهم وعجمهم .
- ١١ - في الحديث : بعثت إلى الأحمر والأسود : يعني العجم والعرب ، أو الإنس والجن .
- ١٢ - في الأمثال : الحسن أحمر : بمعنى أن الحسن في الحمرة ، أو أن الوصول إليه يكون بمشقة وصبر على المكارة .
- واستعمل العرب اللفظ مثني وأرادوا به : الذهب والزعفران ، أو الخبز واللحم ، أو اللحم والخمر . واستعملوه جمعاً فقالوا : الأحامرة بإضافة الخَلوق .
- ومن الاستعمالات الحديثة :
- ١ - أمضى ليلة حمراء { خليعة ماجنة .
قضى سهرة حمراء .
- ٢ - الضوء الأحمر (في المكاتب) دلالة على الانشغال (وفي الطرق) علامة الخطر .
- ٣ - الحرية الحمراء : الحرية التي تنتزع من المستعمر بعد معارك دموية .
- ٤ - أظهر له العين الحمراء : تهدده وتوعده .
- ٥ - ولا الجن الأحمر : يستخدم عند استحالة الحصول على الشيء .

٦ - الشمع الأحمر : في مثل قولهم : ختم بالشمع الأحمر ، علامة الإغلاق عن طريق جهة رسمية .

٧ - الصليب الأحمر : منظمة دولية تعني بجرحى الحرب وضحايا الكوارث .

٨ - الهلال الأحمر : منظمة إسلامية تقابل منظمة الصليب الأحمر^(١) .

ومن التعبيرات الشائعة لكلمة red في اللغة الإنجليزية .

| | |
|---|-----------------------|
| هنود أمريكا الشمالية . | { Reds Red Indians |
| : بمعنى خاسر نقودا أو مستدين | in the red |
| : بمعنى تكون أو تصبح غاضبا . | to see red |
| : القبعة الرسمية أو قبعة الكاردينال ، وهي تشير إلى مركز أو درجة عالية . | red hat |
| : في مثل : to paint the town red | Paint.. red |
| : بمعنى أن تتمتع بوقت صاحب مرح . | |
| : متلبس في حال ارتكاب الجريمة . | red- handed |
| : يوم مليء بالبهجة والسرور (أخذًا من عادة النتائج كتابة أيام الأعياد الرسمية والإجازات الدينية بحروف حمراء) . | a red letter day |
| : اسم يطلق على أي جامعة حديثة في بريطانيا | Redbrick |
| : علامة الخطر | red flag |
| : انظر (الضوء الأحمر) . | red light |
| : (انظر الصليب الأحمر) . | Red Cross |
| : (انظر الهلال الأحمر) ^(٢) . | Red Crescent |

(٢) مراجع English Idioms ، Yellow ، ص ٦٩ ، ٢٣٢ .

(١) المراجع السابقة .

الأزرق :

الزرقعة من الألوان غير المحددة عند العرب ، فهي عندهم البياض ، وهي الخضرة ، وهي الصفرة ، وهي الكدرة ، وهي اللون الضارب الى الحمرة^(١) . ومن أجل هذا لم يرد لفظ الأزرق إلا في تعبيرات قليلة مثل تسمية الأسنة : زُرُقًا ، والخمر : زرقاء^(٢) .

أما في الاستعمال الحديث فهناك عدة تعبيرات شائعة في عربية مصر مثل :

أزرق زي النيله : سيء مكروه .
عضمة زرقا : كلمة سب للقبطي .
نابه أزرق : ماكر بارع .
طلّع البلا الازرق على جتته : ضايقه بشدة أو حطمه .
العفريت الازرق (أو العفاريت الزُرق) بيتنطط أدام عيني : مغتاظ ومتوتر .

ازرقّ وشه : حالة اغماء^(٣) .
يا نهار أزرق : بدلا من : يا نهار أسود .
دمه ازرق : إشارة الى الارستقراطية .
من ذوي القمصان الزرقاء : شعار حزب الوفد أيام الملكية في مصر .
وفي الانجليزية نجد كلمة blue في تعبيرات كثيرة مثل :

blue blood (انظر دمه أزرق)
blue book : اسم اعطى للتقارير البرلمانية الرسمية في بريطانيا

(١) لسان العرب : زرق .

(٢) لسان العرب - المعجم الوسيط .

(٣) معجم سعيد بدوي .

لحالات الاغتمام والحزن والكآبة .

blue devils
blue mood
feeling blue
blues

: وصف ليوم الاثنين الذي يأتي بعد

blue Monday

عطلة ويكون غير مبهج .

: مخلص وفي .

true blue

: خال من الهجة والانشراح .

blue day

: جبنة تشبه الركفورث .

blue cheese

: قلم المصحح أو المحرر .

blue pencil

: جمعية للرفق بالحيوان .

blue cross

: في مثل : in a blue moon في الندرة .

blue moon

: علامة التميز والحصول على المرتبة الأولى .

blue ribbon

: قفشات غير ملائمة^(١) .

blue jokes

الأخضر :

الأخضر هو لون الخصب والرزق في اللغة العربية ، كما في قوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة » . وهو لون النعيم في الآخرة ، كما في قوله تعالى : « عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق » وقوله : « متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان » ، كما انه لون الغضاضة وعدم النضج .

وقد وردت معظم تعبيراته القديمة مرتبطة بهذه المعاني ، كما في

قول العرب :

١ - أباد الله خضراءهم : أي سوادهم ومعظمهم .

(١) English Idioms ص ٥٣ ، ويستر : An Introduction to color ص ١ ؛ Colours ص ٢٦ ؛

The Art of color ص ٤٠٦ ؛ Color Psychology ص ١٧٠ .

- ٢ - الخضيرة : المرأة التي لا تكاد تتم حملاً حتى تسقطه .
- ٣ - في حديث القبر : يملأ عليه خُضِراً : أي نِعْماً غضة .
- ٤ - كتيبة خضراء : يعلوها سواد الحديد .
- ٥ - في الحديث : ما أظلت الخضراء .. أصدق لهجة من أبي ذر :
أي السماء .
- ٦ - فلان أخضر القفا : أمه سوداء .
- ٧ - فلان أخضر البطن : الحائك لأن بطنه يلزق بخشيبته فتسوده .
- ٨ - فلان أخضر النواجذ : للذي يأكل البصل والكرات .
- ٩ - الخضراء من الطيور : الدواجن .
- ١٠ - في الحديث : إياكم وخضراء الدمن : المرأة الحسنة في منبت
السوء . شبهها بالشجرة الناضرة في دِمنة البعر .
- ١١ - الأمر بيننا أخضر : جديد .
- ١٢ - الخضراء : الدلو إذا استقي بها زمانا حتى اخضرت .
- ١٣ - الأخضر : سعف النخل وجريده .
- ١٤ - الأخضر : الذهب واللحم والخمر .
- ١٥ - جَنَّ عليه أخضر الجناحين
- ١٦ - طار عنا أخضر الجناحين .
- ١٧ - فلان أخضر : كثير الخير .
- ١٨ - هم خُضِر المناكب : أي في خصب عظيم^(١) .

(١) لسان العرب - المعجم الوسيط .

ومن التعبيرات الحديثة :

- ١ - أتى على الأخضر واليابس : دمر كل شيء .
 - ٢ - نفسه خضراء : مؤدب غير مدع .
 - ٣ - طلعت له الأسنان الخضراء : حينما تبت للعجوز سنّ .
 - ٤ - السمك الأخضر : الطازج غير المملح .
 - ٥ - السنة الخضراء : المخصصة ذات الخير .
 - ٦ - اليد الخضراء : الكريمة الخيرة .
 - ٧ - قدم خضراء : تجلب السعد^(١) .
 - ٨ - الخط الأخضر : في مناطق الجمارك (لمن لا يحمل بضائع تستحق أن يدفع جمارك عليها) .
 - ٩ - الضوء الأخضر : علامة الأمان او الاذن .
- وتكثر في الإنجليزية ورود كلمة green في تعبيرات معينة ، فمن ذلك :

| | |
|---|---|
| معتدل . | { green winter green Christmas green December |
| : مفعم بالحياة والقوة . | green memories |
| : شخص غير ناضج تعوزه الخبرة . | green hand |
| : جسود . | green- eyed |
| : النقود . | green power |
| : الشخص العجوز الذي ما يزال يتمتع بحيوية الشباب . | green old age |

(١) معجم سعيد بنوي .

| | |
|-------------------------------------|---------------|
| : غرّ، قليل الخبرة . | greenhorn |
| : حجرة استراحة الممثلين في المسرح . | green room |
| : بيت زجاجي لزراعة النباتات . | greenhouse |
| : بحر أو موجات عالية هائجة . | green Sea |
| : ماهر في الزراعة . | green fingers |
| : الخضراوات ^(١) . | green stuff |

(١) ويستر؛ English Idioma ص ٦٢ ؛ المورد ؛ The Advanced Learner's dictionary .

الفصل السابع

ألفاظ الألوان والمصادر الطبيعية

أ- في اللغة العربية :

استوحى العرب كثيرا من ألفاظ الألوان ، وتلك ظاهرة عامة في اللغات - من المصادر الطبيعية ، والمعادن ، والنباتات ، والموجودات المحيطة بهم ، والمشاهدات الحسية في البيئة التي عاشوا فيها .

وأمثلة ذلك كثيرة نفتضب منها ما يلي :

النبات :

• من الخُطبان (وهو الحنظل إذا اصفرّ وصار فيه خطوط خُضر) قالوا : أخطب .

• من التُّبْن قالوا : ثوب متبُّن لما كان يشبه لون التبْن .

• من الأرجوان (وهو شجر له نُور أحمر) قالوا : أرجوان لصيغ أحمر شديد الحمرة . واستخدموا اللفظ كذلك وصفا لما كان لونه أحمر .

• من الإضريج : (وهو صيغ أحمر) قالوا : مضرَّج .

• من العنَم (وهو شجر له ثمر أحمر) قالوا : مُعنَم .

• من الوَرْد قالوا : مورَّد لما صيغ على لون الوَرْد . وأطلقوا اللفظ نفسه على ما كانت حمرة تضرب إلى صفرة حسنة .

• من القَرْفِ (وهو لحاء الشجر) أو القَرْفِ (وهو أديم أحمر) قالوا :
أحمر قَرْف إذا كان شديد الحمرة .

• من الفُؤة (وهي عروق نبات في رأسه حب أحمر شديد الحمرة)
قالوا : المفؤى ، وهو الأحمر .

• من الشقير (وهو شقائق النعمان) قالوا : أشقر .

• من البقم (وهو شجر يصيبغ به ، وقال الجوهري : البقم صبغ
معروف وهو العندم) قالوا : ثوب مبقم إذا كان أحمر .

• من الفقع والفقع (وهو الأبيض الرخو من الكمأة) قالوا : فقيع
لجنس أبيض من الحمام . كما سموا شدة البياض فقعاً .
المعادن والحجارة :

• من الفحم قالوا : فاحم وفحيم للشديد السواد .

• من المَفرة والمَفرة (وهي طين أحمر) قالوا : مُمَفَّر إذا كان مصبوغاً
بالمفرة

• من الملح قالوا : أملح .

• من الرماد قالوا : أرمد .

الحيوانات والطيور والحشرات :

• من البرغوث اشتقت البرغثة وهي لون شبيه بالطحلة .

• من الغراب قالوا : غرابي .

• من الغداف (وهو الغراب) قالوا : غدافي .

• من ابن عرس قالوا : عرسِي لضرب من الصبغ .

أجزاء البدن :

• من الطحال قالوا : أطحل .

• من القَدَم (الثقل من الدم) قالوا : المُفَدَّم ، وهو المشيع حمرة ،
أو الذي ليست حمرة بشديدة .

محسوسات أخرى :

• من الدخان قالوا : أدخن ، وهو ما كان لونه يجمع بين الكدرة
والسواد .

• من الصحراء قالوا : أصحر ، وهو ما كان لونه يجمع بين الغبرة
والحمرة الخفيفة إلى بياض قليل .

• من الدبس (وهو عسل التمر وعصارته) قالوا : أدبس ، لما كانت
حمرة مشوية بسواد .

• من الصدا قالوا : الأصدأ للأسود المشرب بحمرة .

• من الصقالبة (وهم جيل حمر الألوان صُهب الشعور) قالوا :
صِقْلاب وهو الرجل الأبيض أو الأحمر .

• من العَفْر والعَفْر (وهو التراب) قالوا : أعفر ، لما جمع بين الغبرة
والحمرة .

• من سَفَع النار (لفحها لفحا يسيرا يؤدي إلى تغيير لون البشرة)
قالوا : أسفع .

• من حُمرة الغضب قالوا : أغضب للأحمر الشديد الحمرة^(١) .

(١) وهناك احتمال آخر : أن يكون مشتقا من الغُضْبَة ، وهي الصخرة الحمراء (الملمع ص

* من القمر قالوا : أقرم للأبيض .

* من الزبرقان (وهو القمر أو ليلة خمس عشرة) قالوا : زبرق ثوبه إذا صفّره .

ب - في اللغات الأخرى :

توجد أمثلة كثيرة في اللغات لأسماء ألوان اشتقت من مواد طبيعية ، وتتساوى في ذلك اللغات القديمة والحديثة ، البدائية منها والمتحضرة . ومن ذلك :

١ - كلمة red يمكن أن يربط اشتقاقها بكلمة blood في كثير من اللغات^(١) . ففي السنسكريتية كلمة rudhira تعني دم . وقد ظهر جزؤها الأولى في الإغريقية واللاتينية بمعنى أحمر . كما ظهر في كلمة red في لغات حديثة كثيرة ، مثل الألمانية rot والدانمركية rod . وحتى عند الإسكيمونجد الكلمة الدالة على الأحمر عندهم مأخوذة من كلمة الدم^(٢) .

٢ - كلمة black يمكن ربطها في كثير من اللغات بكلمات مثل : charcoal و darkness و night^(٣) . وكذلك كلمة white ترتبط في كثير من اللغات بكلمات مثل day و light . فأبيض في اللاتينية candidus مأخوذة من السنسكريتية candra (ضوء) . وفي الروسية belyi (أبيض) مشتق من الجذر bhe (يضيء) . وفي الإنجليزية white مأخوذة من الجرمانية xwitaz المرتبطة بالروسية svet (ضوء) . وأسود في الألمانية schwarz ترتبط بالجرمانية الشمالية sortna (يظلم) ، واللاتينية suasum (مكان مظلم) ، والإنجليزية القديمة swart تعني ظلام وأسود^(٤) .

(١) Basic color terms ص ٣٨ .

(٢) Methuen Handbook ص ١٣٧ .

(٣) المرجع قبل السابق ص ٣٨ .

(٤) Methuen Handbook ص ١٣٧ .

٣ - كلمة Kijani (أخضر) في اللغة السواحيلية يمكن تفسيرها بـ leaf green^(١) . وكلمة Kijivu (رمادي) تعود الى الرماد^(١) . وكلمة Chungwa (برتقالي) تعود الى ثمرة البرتقال^(١) . وكلمة Kimangano (أصفر) تعود الى نبات الكركم^(١) . وهي في كثير من اللغات تعود إلى أسماء الفواكه أو التبن أو الذهب أو النار أو مادة الصفراء التي تفرزها الكبد^(٢) .

وتوجد في اللغة الإنجليزية أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة ، ومن ذلك :

١ - من أحجار ثمينة :

emerald (من الزمرد) - lazuli (من اللازورد) ruby (من الياقوت) - amber (من الكهرمان) .

٢ - من أزهار :

rose - Pink - lilac - mauve - lavender - violet .

٣ - من فواكه :

pomegranate (رمان) - lemon - cherry - plum - Cerise - apricot - apple green .

٤ - من السمك والمحار والطيور :

salmon - purple - canary - cardinal .

٥ - من معادن :

Silver - gold - copper - malachite green - platinum - bronze .

٦ - من الحشرات والديدان :

crimson - vermilion - carmine .

(١) Basic color Terms ص ٤٠ . (٢) Methuen Handbook ص ١٣٨ .

٧ من منتجات الإنسان :

. brick red - wine red - chocolate

٨ - من أسماء جغرافية :

Naples - Spanish green - Magenta - Copenhagen blue- Berlin blue

. Nile - yellow

٩ - من الطبيعة :

. (١)fire red - Sky blue - spring green

(١) Methuen Handbook ص ١٣٩ ؛ Colour and Colour Terminology ص ٢٦؛ Dictionary؛

Principles of color ص ١٨ ، ١٩ ؛ Principles of color ص ٥٣ .